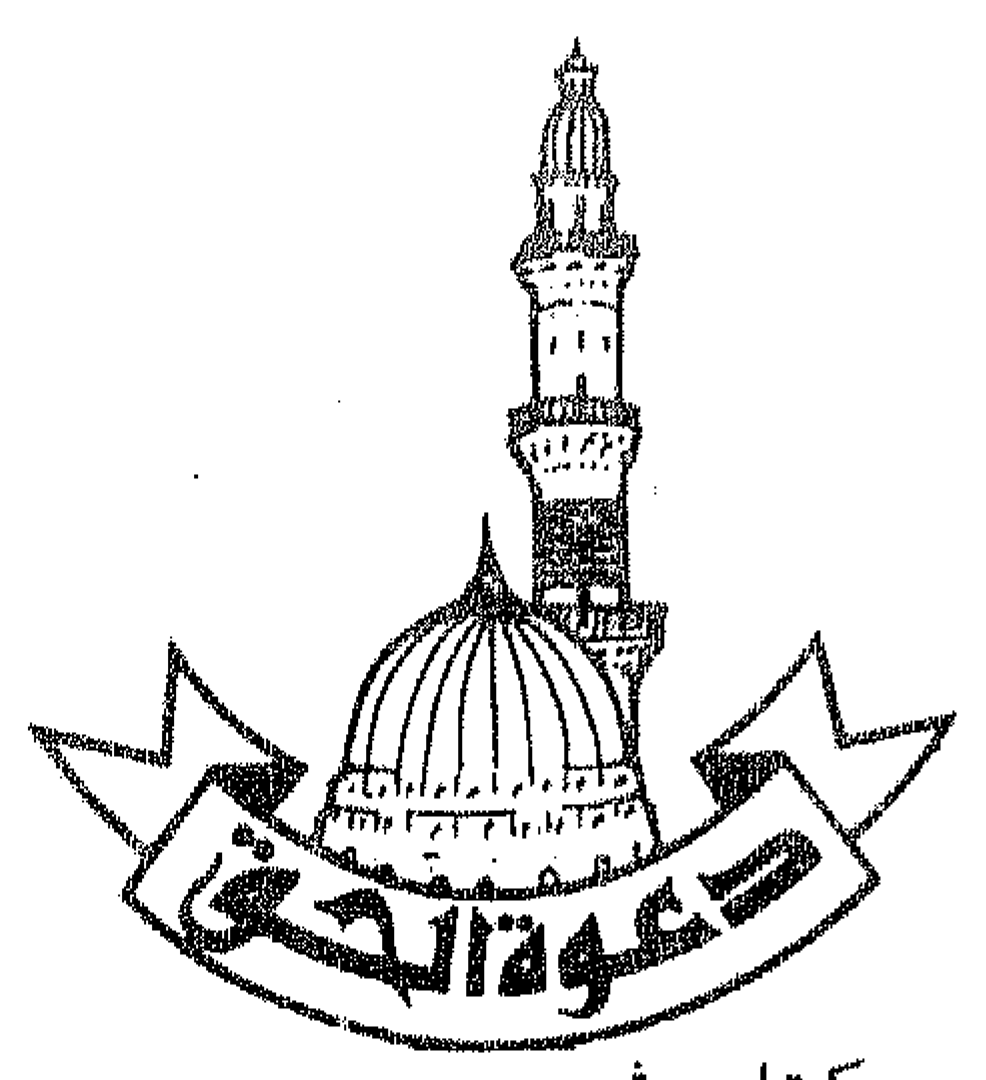


كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

الاسلام .. والمسلمون في ألبانيا

بين الماضي والمستقبل

تأليف
الدكتور السيد محمد يونس
كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر
وكلية التربية للبنات بالاحساء

السنة الثانية عشرة - ذو القعدة ١٤١٤هـ - العدد ١٤٣

دعوة الحق

كتاب شهري يصدر عن قطاع الإعلام
والثقافة برابطة العالم الإسلامي
مكة المكرمة

المدير العام للاعلام والثقافة
والمشرف على "دعوة الحق"

محمد محمود حافظ

ص. ب. رقم ٥٣٧ - مكة المكرمة
هاتف ٥٤٣٦٥٣٠ - فاكس ٥٤٤٢٦٧٢

تطلب من : إدارة التوزيع والنشر
برابطة العالم الإسلامي
ص. ب. رقم : ٥٣٨
هاتف ٥٤٤٧٩٠٥ مكة المكرمة

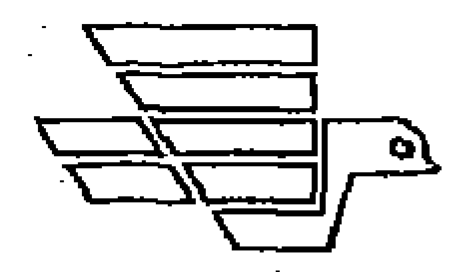
مكاتب التوزيع في الخارج

جمهورية مصر العربية
مؤسسة الأهرام : القاهرة شارع الجلاء
هاتف ٧٥٥٥٠٠ - ٧٤٥٦٦٦

الجمهورية التونسية
الشركة التونسية للتوزيع
٥ شارع قرطاج تونس

المملكة المغربية
الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
الدار البيضاء - ملتقى زنقة دينان
وزنقة سان سانس

امتياز التوزيع داخل المملكة



الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

هاتف : جدة ٦٥٣٠٩٠٩
الرياض ٤٧٧٩٤٤٤ - الدمام ٨٤١٠٨٤٠
هاتف مجاني : ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦

(سعر النسخة ٥ ريالات)
والاشتراك السنوي ١٠٠ ريال
للدوائر الحكومية والمؤسسات

من شروط البحث

١ - يكون البحث المقدم في خدمة الدعوة الإسلامية .

٢ - لا يكون قد سبق نشره .

٣ - يكون سالماً من الأخطاء العلمية واللغوية وموثوقاً توثيقاً علمياً مع ذكر المصادر التي اعتمد عليها الباحث.

٤ - تكون الآيات القرآنية مرقمة مع ذكر السورة . وكذلك الأحاديث النبوية لابد أن تكون مخرجة . وأن تكون الإشارة إلى الآيات والسور والمراجع الأخرى في هامش أسفل الصفحة .

٥ - لا يزيد البحث عن مائة وخمسين صفحة حجم (الفلوسكاب) .

٦ - يفضل أن يكون البحث مكتوباً على الآلة الكاتبة كتابة جيدة وتبقى صورته لدى المؤلف ولا يلتزم قطاع الإعلام والثقافة بإعادة البحث إذا لم ينشر .

٧ - لا بد من ذكر أسماء المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث مع فهرس عام للموضوعات ونبذة عن حياة المؤلف .

٨ - ترسل البحوث باسم مدير عام قطاع الإعلام والثقافة .

علماً بأن الرابطة تقرر مكافأة تتناسب مع القيمة العلمية للبحث وذلك بعد نشره .

والله الموفق .

الإسلام والمسلمون في ألبانيا

اهداءات ٢٠٠٤

المستشار الثقافى السعودي
محمد عبدا لعزيز العقيل
المملكة العربية السعودية



كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

الاسلام.. والمسلمون في ألبانيا

بين الماضي والمستقبل

تأليف
الدكتور السيد محمد يونس
كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر
وكلية التربية للبنات بالاحساء

السنة الثانية عشرة
ذو القعدة ١٤١٤هـ - العدد ١٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هـذا الكتاب هـو الجزء الثـاني مـن سلسلة (المسلمـون في أوربـا) . وكان الجزء الأول بعنوان : «واإسلاماه . . مسلمـو البوسنة والهرسك ، بين الماضي والحاضر»[1] .

وكان إقبال القراء عليه ، حافـزاً لي على كتابة هذا الجزء ، لبيان حال المسلمين في أوربا ، وتسليـط الأضواء على مشكـلاتهم ، ومايعـانون مـن صعوبات ؛ نتيجـة الضغط عليهم ، واضطهادهم مـن القوى الصليبية ، كـل هذا وغيره ، لا لسبـب ، إلا أنهم مسلمـون ، يعيشـون أقلية في وسـط مجتمع لا يـدين بالإسـلام ؛ ويفزعه صوت الإسـلام ، ويقلقه ماعليـه من أخلاق فاضلة ، ومثل سامية ، وتسامح ، وعدل بين الجميع .

هذه المباديء والمثل يدعو الإسـلام الناس إليها ، وإلى تطبيقها قولاً ، وعملاً ، وسلوكاً ، ومنهاجاً .

أما المجتمعات التي لايدين أهلهـا بالإسلام ، فيعيشون في الوحل - على الرغم من التقدم المادي ، الهائل الـذي بلغوا إليه ، - لاهمالهم جانب الروح ، فـلا تجد قيم ، ولا مبـاديء ، ولا نظام حيـاة سليمة ، يعيـش فيها الفرد آمناً على نفسه وماله ، وعرضه .

---

(1) نشر دار والي الإسلاميـة ، بمصر سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م . وكـان لي شرف إيداع نسخـة منه في مكتبة رابطة العـالم الإسلامي بمكة المكرمة ، مـع كتاب لي آخر ، بعنوان : «الفتوحـات وأثرها في نشر الإسلام» طبعة أولى - دار والي الإسلامية بالمنصورة سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

لأنهم ارتضوا حياتهم على سلوك معوج، يفعلون الرذائل، ويتخذونها سلوكاً لهم، ويشنون حرباً شعواء، على من يحاول أن يخرجهم من غيهم وضلالهم.

ولذا فهم يكرهون الإسلام، لأنه يسمو بالإنسان إلى إنسانيته، ويكرمه أعظم تكريم: **﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلاً﴾**(١).

ومهما طال الزمن، فالغلبة للإسلام والمسلمين، عندما يهب الإسلام، يملأ الآفاق، ويجوب الأرض شرقاً وغرباً، وتعجز كل القوى أن تصده عن قصده، أو تقف في طريقه. وهذا إن عاجلاً، أو آجلاً. **﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قويٌ عزيز﴾**(٢). فمهما تكالبت قوى الشر، وتجمعت قوى البغي، تريد النيل من الإسلام وأهله؛ فإنهم لن يستطيعوا، لأن الله- تعالى- جعل الغلبة للإسلام ورجاله.

وقد بين الرسول -ﷺ- في حديث شريف، أن الساعة لن تقوم، حتى يقتتل المسلمون واليهود، فيختبيء اليهود وراء الحجر، فينطق الحجر قائلاً: يامسلم ورائي يهودي هيا فأقتله أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وأعداء الإسلام يعلمون ذلك جيداً؛ لذا فهم يرهبون من سماع اسم الإسلام، ويصبون جام غيظهم، وحقدهم على المسلمين، المسالمين، الذين يعيشون بينهم، ويجاهدون بكافة السبل والحيل،

---

(١) آية ٧٠- الإسراء.

(٢) آية ٢١- المجادلة.

لحملهم على خلع الإسلام من أعناقهم، أو إبادتهم .

وهذا البحث يلقي الضوء على المسلمين في ألبانيا، الذين يعيشون أقلية في البلاد الأوروبية، على الرغم من أنهم يمثلون أكثر من ٨٠٪ من مجموع سكان ألبانيا[١] إلا أن الغرب عزَّ عليهم أن توجد بينهم دولة إسلامية؛ فعملوا- بشتى الطرق- على تذويبهم، أو تنصيرهم، وذلك كله لأنهم مسلمون!! ، يعيشون في وسط قارة تحارب الإسلام وتكره المسلمين .

لذا كان حديثي عنهم، وعن دورهم في نشر الإسلام، وحضارته في تلك البلاد، ثم بينت حالهم، ومايعانون منه، لألفت نظر الأمة الإسلامية إلى الاهتمام بهم، والتعرف على مشكلاتهم وقضاياهم، والعناية بشؤونهم، عملاً بقول الرسول- ﷺ- : «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**»[٢] .

والاهتمام بأمر المسلمين، ليس أمراً عادياً، ولكنه فرض عين، على كل قادر، أن يغيث المستغيثين، ويأخذ بأيدي المستضعفين، ويدعم هؤلاء الضعفاء والمحتاجين، لأنهم جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية، وأعضاء من بدنها .

يقول النبي- ﷺ- : «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر**

---

(١) د. طه عبدالعليم رضوان: دراسات جغرافية لبعض دول العالم الإسلامي ص١٠ .

(٢) أبوبكر الهيثمي: مجمع الزوائد مجلد ٥ ج١٠/٢٤٨ ط٢ دار الكتاب العربي- بيروت سنة ١٩٦٧م. الشوكاني: الفوائد المجموعة ص٧٣- مطبعة السنة المحمدية - القاهرة (بدون سنة طبع).

والحمى»[1].

وحتى يفيق هؤلاء المسلمون، ويدركوا حقيقة مايدبر لهم في الخفاء، من جانب القوى المعادية لهم، والتي تتربص بهم، وتتحين الفرص، للقضاء عليهم، أياً كانوا، بشتى الطرق، والحيل الخادعة الماكرة.

ولعل ذلك يكون دافعاً إلى أن يعتصم المسلمون بحبل الله، ولا يتفرقوا، ويكونوا يداً واحدة على من عاداهم. عند ذلك تكون لهم الغلبة، والقوة، والسلطان، وينصرهم الله، ﴿**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم**﴾[2].

وأما عن خطة البحث، فقد جاءت في تسعة فصول وخاتمة، يسبقها مقدمة، ومذيلة بفهرس للمصادر والمراجع التي استخدمت في البحث، وفهرس للموضوعات.

وجاء الفصل الأول للتعريف بألبانيا جغرافياً واقتصادياً. والثاني للحديث عن نشأة الشعب الألباني، واستقراره في موطنه.

وعالج الفصل الثالث، طريقة انتشار الإسلام في ألبانيا، والمعابر، التي عبر منها ووصل إلى قلوب الألبانيين، فاعتنقوه عن رضى واقتناع في القرن الأول الهجري. ثم تطرق الحديث إلى فتح ألبانيا على يد السلطان محمد الفاتح، العثماني، ومنذ ذلك الحين صارت ولاية تتبع دولة الإسلام، وقام المسلمون ببناء المساجد والمدارس فيها، لتكون مراكز يشع منها النور على أوروبا.

---

(١) الامام مسلم: في صحيحه ج٤/١٩٩٩، كتاب البر والصلة ط. الحلبي - القاهرة، الامام البخاري: في صحيحه ج١٠/٤٥٢ ط. الريان للتراث - القاهرة سنة ١٤٠٨هـ.
(٢) من آية ١٢٦/آل عمران.

والفصل الرابع خصص لبيان أثر الإسلام وحضارته في البلاد .

والخامس لتوضيح علاقة الألبانيين بـالدولة الإسلامية ، وأنها كانت علاقة حب ومودة ، وقد قدَّم الألبانيون للدولة كل عون ومساعدة ووقفوا بجـوارها في أوقـات الشدة والمحـن ، ممـا يدل على اخـوة الإسلام ، التـي ربطت وألفت بين الألبانيين واخوانهم المسلمين في كل مكان .

والفصل السادس ، جعلته للحديث عـن حال مسلمي ألبانيا إبان الحربين العـالميتين ، الأولى والثانيـة ، ثـم مـأساة الشعـب الألبـاني تحت الاستعمار الشيوعي ، الـذي حاول أن يطمس الهوية الإسـلامية ، ويقتلع الإسـلام مـن الجذور، واستخـدم الشـدة والقسـوة ، وصنـوف العـذاب والتنكيـل بالمسلمين مـن أجـل ذلـك . غير أن المسلمين صبروا وصابـروا حتى كشف الله الغمـة ، وانحل عقد الاتحاد السوفيتـي ، وذهب إلى غير رجعـة ، وتنفس المسلمـون الصعداء ، ونعمـوا بالـراحة بعـد طول عنـاء وشقاء .

والفصل السـابع عقد لنهضة الألبـانيين ، ومحاولتهم الأخذ بـركب الحضارة ، و إقامة المعالم الإسلامية ، التـي دمرها الشيوعيون ، وانطلاقهم بخطى سريعة نحو الرقي والتحضر.

وكـان الفصـل الثـامـن للحديـث عـن دور البـلاد الإسـلاميـة في مساعدة مسلمـي ألبانيا ؛ وكان في مقـدمة تلك الدول : المملكـة العربية السعودية ، وجمهورية مصر العربية ، التـي قدمتا كل عون صادق ومخلص نحو اخوانهم مسلمي ألبانيا .

والفصل التاسـع جاء محذراً من الحملات التنصيريـة ، التي وطأت

أرض ألبانيا، بقصد تشويه صورة الإسلام، وزعزعة المسلمين .

والخاتمة فقد جعلتها للحديث عن واجب المسلمين نحو اخوانهم المسلمين في ألبانيا .

وأما الجد والوقت اللذان بذلا في إعداد وكتابة هذا البحث، فهو متروك لتقدير القاريء . وعلى الله وحده المثوبة .

وأدعو الله تعالى أن أكون وفقت فيما قصدت ، ولا أدعي أنني أحطت بكل جوانب الموضوع ، فهذا صعب المنال، والمجال مفتوح أمام الباحثين . وأن ماكتبته يعتبر خطوة في انتظار خطوات .

وأتوجه إلى الله- عز وجل- أن يمنحني القوة والصبر، والجلد، كي أكمل هذه السلسلة . والله من وراء القصد معين .

الاحساء في ٢٠ من ذي الحجة سنة ١٤١٤هـ

الموافق ٢٩ من مايو سنة ١٩٩٤م

دكتور/ السيد محمد يونس

الفصل الأول :

التعريف بألبانيا.. جغرافياً واقتصادياً

١- الموقع :

تقع ألبانيا في جنوب شرقي أوربا، في حوض البحر المتوسط؛ وفي الجزء الغربي من شبه جزيرة البلقان[١]، بين يوغسلافيا واليونان. يحدها من الشمال الشرقي؛ جمهورية مقدونيا- احدى جمهوريات الإتحاد اليوغسلافي المنحل، ومن الشمال الغربي جمهورية الجبل الأسود- إحدى جمهوريات يوغسلافيا- ومن الجنوب الشرقي: اليونان، ومن الغرب: البحر الإدرياتيكي.

٢- الثروة الزراعية :

توجد في ألبانيا ثروة زراعية هائلة، إذ معظم أراضيها خصبة، صالحة للزراعة.

---

(١) كلمة «البلقان» مصطلح، يرجع إلى أصل لغوي تركي، يعني كلمة «الجبل». ومنذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي، شملت هذه العبارة أشباه الجزر الثلاثة، الواقعة في شرقي أوربا، والمتداخلة مع البر الأوربي الرئيسي، وهي تطلق اليوم على بلاد: اليونان، ألبانيا، يوغسلافيا السابقة، بلغاريا، رومانيا. وهذه الأقطار التي تشترك في وحدة جغرافية، وتراث سياسي امتد طيلة خمسة قرون من الحكم العثماني تقريباً- د. علي حسون: العثمانيون والبلقان ص ٧ ط٢ المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٦هـ.

وتبلغ مساحتها ٢٨,٧٤٨ كلم٢[١] تجود فيها زراعة عدد كبير من المحاصيل الزراعية، أهمها:

– القمح: وهو من المحاصيل الغذائية الهامة، التي يعتمد عليها السكان في غذائهم. وتنتج ألبانيا منه (١١٣,٠٠٠) طن سنوياً[٢].

– والقطن، وهو من المحاصيل التجارية، التي تقوم عليها صناعة المنسوجات القطنية، والزيوت.

ويبلغ انتاج ألبانيا السنوي منه (١٢,٠٠٠) طن.[٣].

– والبنجر، وهو محصول سكري، يزرع منه الألبانيون مساحات كبيرة من أراضيهم، للحصول على السكر.

وتقدر كمية الانتاج منه (٧٧,٠٠٠) طن سنوياً[٤].

– والأرز: وهو من المحاصيل الغذائية، التي يعتمد عليها الألبانيون في غذائهم، إذ تزيد قيمته الغذائية عن القمح، بالإضافة إلى سهولة هضمه.

ويصل الإنتاج إلى (٨,٠٠٠) طن سنوياً[٥].

– والذرة: ويعتبر من الحبوب الرئيسية، إذ يحتل المرتبة الثالثة بين أنواع الحبوب، بعد القمح، والأرز؛ ويدخل في الإنسان، كما يقدم علفاً

---

(١) د. فتحي أبوعيانة: الجغرافية الاقليمية ص١٨٠، د. عبدالعزيز الشناوي: الدولة العثمانية ج٤/١٨٤٣. مجلة الثقافة العالمية ص٤١. ط. الكويت سنة ١٩٨٢م.

(٢) محمود شاكر: اقتصاديات العالم الإسلامي ص٦١ ط٤ – المكتب الإسلامي بيروت سنة ١٩٨٤.

(٢) د. محمد السيد غلاب، د. حسن عبدالقادر، محمود شاكر: البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ص٥٦٧. ط جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بمناسبة المؤتمر الجغرافي الأول سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٤) محمود شاكر: اقتصاديات العالم الإسلامي ص٧٧.

(٥) محمود شاكر: المرجع السابق ص٦٧.

للحيوان .

وتـزرع منـه ألبانيـا مسـاحـات لا بـأس بها ؛ ويبلغ كميـة الانتـاج السنوي منه (١٦٤,٠٠٠) طناً[١] .

هـذا بالاضـافـة إلى زراعة التبـغ ، والعنب ، والـزيتـون ، والفواكـه المختلفة .

كما تنمو الغابـات على سفوح المرتفعات الألبانيـة ، وتمد البلاد بثروة خشبية عظيمة[٢] .

ويعمـل في الزراعـة عدد كبير مـن الألبـانيين ، يصل إلى ٩٠٪ مـن جملة السكان[٣] .

وتمثل الزراعـة دخلاً هاماً ، وموردا من مـوارد الاقتصاد الألباني ، بما توفره للسكان ، والفائض يصدر إلى الخارج .

٣- الثروة الحيوانية :

توجد في ألبانيا ثروة حيوانية هـائلة ، حيث يربى على المراعي الوفيرة (١,٦٠٠,٠٠٠) رأس مـن الأغنـام ، ومـن الماعـز (١,٢٠٠,٠٠٠) رأس من الماعز ، بالإضافة إلى عدد من الأبقار ، والحيوانات الأخرى .[٤]

وتوفـر هذه الثـروة للبلاد : اللحوم ، والألبـان ، والأصواف الـلازمة لقيام الصناعات الصوفية .

---

(١) د. محمد السيد غلاب وزميلاه : البلدان الإسلامية ص٥٦٧ .
(٢) المرجع السابق ص ٥٦٦ .
(٣) المرجع السابق ٥٦٧ .
(٤) د. محمد السيد غلاب وزميلاه : البلدان الإسلامية ص ٥٦٧ .

٤- الثروة المعدنية :

تحتوي التربة الألبانية ثروة عظيمة من المعادن الهامة وهي :

- البترول : وتنتج منه مايقرب من مليون طن سنوياً[١]. ويحقق لها دخلاً عظيماً عن طريق تصديره، منذ أواخر الثلاثينات.

وأهم حقوله منطقة «كيسوفي» الواقعة بالقرب من مدينة «بيرات». وقد أقيم معمل لتكرير البترول في «سيبيرك»، كما امتدت أنابيب من «كيسوفي» إلى ميناء فلورا (فالونا)[٢].

- والنحاس : وتنتج منه كميات كبيرة تصل إلى (٢٢٩,٣١٠) طن سنوياً. ولذا فهي تمثل المرتبة السابعة بالنسبة لدول العالم في إنتاج هذا المعدن[٣].

- والكروم : ويستخرج من أرض ألبانيا بكميات عظيمة، وصلت عام ١٣٨١هـ/ ١٩٥٢م إلى (٢٣٠,٠٠٠) طن سنوياً[٤]. وهذا انتاج كبير، يجعلها في طليعة دول العالم المنتجة للكروم.

- والحديد : ويبلغ انتاجها السنوي منه (١٥٠,٠٠٠) طناً.

- والفحم : ويقدر انتاجها السنوي منه (٢٩١,٠٠٠) طناً[٥].

---

(١) محمود شاكر: اقتصاديات العالم الإسلامي ص١٨٩.
(٢) د. غلاب: مرجع سابق ص٥٦٧.
(٣) محمود شاكر: مرجع سابق ص ٢١٠.
(٤) د. محمد غلاب: البلدان الإسلامية ص ٥٦٧.
(٥) المرجع السابق ص ٥٦٧.

وتصدر نسبة كبيرة من هذه الخامات. وكذلك يستخرج من أراضيها معدن الذهب. وبها كميات كبيرة من الطاقة الكهرومائية[1].

وتقام بألبانيا صناعات هامة مثل: تكرير البترول، وغيره من الصناعات الكيماوية، وصناعة المنسوجات، والأسمنت، والسكر، والآلات الزراعية، والتبغ، والأثاث، والصناعات الوطنية.[2] بالاضافة إلى عصر الزيتون، حيث تنتج منه البلاد (٤٥٠٠) طناً سنوياً من الزيت[3].

(١) د. فتحي أبوعيانة: الجغرافية الإقليمية ص ١٨٠.
(٢) د. فتحي أبوعيانة: المرجع السابق ص ١٨٠.
(٣) د. غلاب وزميلاه: البلدان الإسلامية ص ٥٦٧.

الفصل الثاني :

نشأة الشعب الألباني.. وأهم المدن الألبانية

نشأ الألبانيون في «آسيا الوسطى»، ثم استوطنوا بلاد البلقان، وهي خالية من السكان، وانتشرت فيها قبائلهم. وعندما بدأت الشعوب الأخرى ، من رومان، ويونان، قبل الميلاد بخمسة قرون، وبعدهم الصقالبة- تهاجر إلى البلقان، سعياً وراء الرزق، اصطدمت بالشعب الألباني، وأخذت- بحكم عددها- تستولي على أراضي القبائل الألبانية.

ومنذ ذلك الحين، بدأ كره هذه الشعوب للألبانيين، وزاد بصورة أكبر عندما اعتنقوا الإسلام، ثم تصديهم للدفاع عنه . (1) .

عدد السكان ونسبة المسلمين :

يبلغ سكان ألبانيا (٣,٣٧٦,٠٠٠) نسمة. أما الشعب الألباني فأكثر من ذلك، إذ يعيش منهم في تركيا نحو ثلاثة ملايين نسمة؛ هاجروا إليها تحت الضغط الصليبي ومليون ونصف مليون في

(1) توفيق اسلام يحى: ألبانيا الإسلامية، مقال بمجلة الأزهر، ج٤/ ٤٦٤، عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٨هـ/ ديسمبر سنة ١٩٨٧م.

يـوغسـلافيا- السـابقـة-، ويقـارب هـذا العـدد الذي يعيـش في بـلاد اليـونـان، مـن أيـام حرب البلقـان سنـة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م. وبـلاد أخرى[١].

ونسبة المسلمين بين السكـان تزيـد على ٧٠٪ حسب إحصـاء سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م[٢]. أمـا الآن فتزيـد نسبة المسلمين على ٨٠٪ مـن مجموع السكان[٣].

الديانة :

كان الشعب الألباني قبل الإسلام، يـدين بعبادة الأصنام، وبعض مظاهر الطبيعة، من شمس، وقمر، ونار. وفي سنة ١٩٧م انتقلت إليهم الديانة النصرانية مع الدولة البيزنطية[٤].

ولكن الشعب الألباني لم يسترح لهذه الدولـة، التي أثقلت كاهلهم بالضرائب البـاهظة، وعـدم الإهتمام بهم، وبمصالحهـم؛ بالإضـافة إلى انتشار المساويء والمفـاسد فيها. مما جعـل الألبان يكرهون ذلـك الحكم البيزنطي، ويبغضونه، ويتمنون الخلاص منه.

---

(١) د. فتحي أبـوعيانـة: الجغرافيـة الإقليمية ص ١٨٠، الشيـخ وهبي سليمان الألبـاني: ألبانيـا الإسـلاميـة، مقال بمجلـة منـار الإسـلام ص٣٥، عـدد (١١) السنة (١٦) ذو القعـدة سنـة ١٤١١هـ.

(٢) د. محمد عبدالعليم العدوي: العالم الإسلامي بين الماضي والحاضر ص ٨٧.

(٣) العالم الإسـلامي ص ٦، جريـدة سعوديـة أسبوعية، تصـدرها رابطة العـالم الإسلامـي بمكة المكرمة- عدد ١٢٩١ السنة ٢٨- الاثنين ٤-١٠ رجب سنة ١٤١٣هـ.

(٤) العالم الإسـلامي ص ٨، عـدد (١٢٣٦) السنة (٢٧) ربيـع الآخر سنـة ١٤١٢هـ/ أكتـوبر، نوفمبر سنة ١٩٩١م.

وفي سبيل ذلك قاموا بكثير من الثورات، من أهمها ثورة إمارة «دورازورا» في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، التي استعانت بالقوات الإسلامية العثمانية، لتخليصهم من نير الحكم البيزنطي الجائر، فأعانتهم، وخلصتهم مما كانوا فيه، وأخذ يشع فيها نور الإسلام.

وبالإضافة إلى الدين الإسلامي، الذي صار فيما بعد دين الأغلبية الساحقة من السكان؛ يوجد أقلية من الكاثوليك والأرثوذكس، ويمثلون ١٥٪ من مجموع السكان.

اللغة :

يتحدث الشعب الألباني «اللغة الألبانية»[(١)]، وهي لغة رسمية، تكتب بالحروف الأبجدية العربية، وظلت على هذا النحو، حتى سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م، قام أعداء الإسلام.. وما أكثرهم اليوم- بالعمل على القضاء على اللغة العربية، باعتبارها من أهم عوامل الترابط والوحدة بين المسلمين، إذ هي التي تجعلهم يلتقون في فكر واحد، ورأى واحد، ويلتفون حول راية واحدة هي راية «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

وهى وسيلة التفاهم والتقارب بين أبناء الاسلام، أيا كانوا، وفى أى مكان.

---

(١) د. محمد العدوي: العالم الإسلامي.. ص ٧٨.

عـز على أعداء الاسـلام أن تكـون لغتهم العـربيـة ، الـرباط الـذى يربطهم ، والـوحدة التى تجمعهـم فعملـوا جاهدين على القضـاء عليها . فقد فرضوا على المسلمين الالبان ، كتابة لغتهم بالابجدية اللاتينية[1] .

أهم المدن الالبانية :

يوجـد فى ألبانيا (٢٧) مقـاطعة . والعاصمـة «تيرانا» . ونذكـر نبذة مُوجزة عن بعض هذه المدن .

١ـــ «تيرانـا» ، عاصمـة البـلاد ، يسكنها (٣٠٠,٠٠٠) نسمـة ، ويوجد بها الجامعـة الوحيدة فى ألبانيـا ، كما يوجد بها المسجد الـوحيد فى الدولة ، الذى سَلِمَ من طغيان الشيوعيين ، وهو مسجد «أدهم بك» .

٢ـــ «أشقـودرة» : وتقع على الحدود اليـوغوسـلافية ؛ وتعتبر المركـز الرئيسى للنصرانيـة فى ألبانيا[2] . وقد هدمـت مساجدها ، وحُـوِّلت إلى حدائق .

٣ـــ مدينـة «دورسى» : يبلـغ عدد سكـانها (٦٠,٠٠٠) نسمة ، وتبعد عن العاصمة (تيرانا) ٣٥كم ؛ وهـى المدينة الثالثة من حيث تعداد السكان . وكان بها مسجد كبير ، حولته الشيوعية إلى دار للسينما .

٤ـــ مدينة «كافايا» : ويسكنها (٣٠,٠٠٠) نسمة . وتبعد عن العاصمة بنحو (٦٠ كم) . وقام الشيوعيون بتحويل مسجدها إلى حديقة عامة .

---

(١) من حـديث أدلى به مفتـى ألبانيـا ، الشيخ «صبرى كوتـش» إلى جريدة العـالم الاسلامـى التي تصدرها إدارة الصحافة والنشر في رابطة العالم الإسلامي ص ٨ عدد الاثنين ٢١ من ربيع الثانى سنة ١٤١٢هـ/ ٢٨ من أكتوبر سنة ١٩٩١م .

(٢) د . عبـد الرحمن زكـى : المسلمون فى العـالم اليوم ج٥/ ٥١ط أولى مكتبـة النهضة المصريـة ـــ القاهرة سنة ١٩٦٠م

٥ـــ مدينة «البسان»: تبعد عن العاصمة بنحو (٥٤كم)؛ وهى من المدن الاسلامية، فقد كان بها (٢٥) مسجداً، يُذكر فيها اسم الله — تعالى — وتُدرس فيها علوم الدين والدنيا. قام الشيوعيون بهدمها، بما فيها: المسجد الذى أقامه السلطان محمد الفاتح سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٦م[1].

٦ـــ مدينة «زبارات»: مدينة جميلة، مبانيها ذات طابع إسلامى، وبها قلعة، تُعرف «بقلعة بارات». تقع فى أعلى الجبل.

ويسكن هذه المدينة (٥٠,٠٠٠) نسمة، وتبعد عن العاصمة «تيرانا» مسافة (١٢٠ كم).

٧ـــ مدينة «كوارية»: يسكنها (٣٠,٠٠٠) نسمة، وتبعد عن تيرانا مسافة (٦٠كم). وهى مدينة جبلية، معظم سكانها من الفرقة «البكتاشية» — أى الجيش الجديد[2].

٨ـــ مدينة «تلاشت»: مدينة كبيرة، يسكنها (١٠,٠٠٠) نسمة، كلهم مسلمون.

٩ـــ مدينة «اسكيفيكو»: تقع على الحدود اليونانية، وقام الشيوعيون بهدم مسجدها، وتحويله إلى كنيسة.

١٠ـــ مدينة «الابراش»: يبلغ عدد سكانها (١٠,٠٠٠) نسمة. وكانت مدينة الابراش شهيرة بحفاظ «القرآن الكريم». وقد هُدم مسجدها.

---

(١) د. عبد الرحمن زكى: مرجع سابق ج٥/ ٥١، ٥٢.

(٢) البكتاشية: فرقة من الجيش العثمانى، يجندون من أهل البلاد، ويدربون تدريباً عسكرياً عظيماً؛ وكذلك يربون تربية اسلامية سليمة، يعهد بهم إلى «الحاج بكتاش» — شيخ الطريقة البكتاشية — وهو الذى أطلق عليهم الاسلام الاصلى: (ينى شارى) — أى الجيش الجديد — وكان هذا الشيخ من أصحاب الكرامات. (د. على حسون: العثمانيون والبلقان ص ١٣٥).

ومن أهم الموانى فى ألبانيا:

— «دورازو» ويربطها بالعاصمة «تيرانا» خط حديدى. كما يربطها خط حديدى آخر بمدينة (البازان).

— ميناء «فلورا»، وهويلى ميناء «دورازو» فى الاهمية[1].

وهناك كذلك كثير من المدن، مثل: «سراندا» السياحية، وتقع على البحر الادرياتيكى. و«جيروكاسترا»، «ولوشيا». بالاضافة الى عشرات القرى، وسكانها مسلمون[2].

---

(١) د. محمد السيد غرب وزميلاه: البلدان الاسلامية ص ٥٦٧، ٥٦٨.

(٢) جريدة «العالم الاسلامى» التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي ص ١٥، عدد رقم (١٢٦٦) الاثنين ٦ من محرم سنة ١٤١٣هـ/ ٦ من يوليو سنة ١٩٩٢م.

الفصل الثالث :

الفتح الإسلامى لألبانيا

فتح المسلمون العثمانيون ألبانيا فى عهد السلطان محمد الثانى ، الملقب بالفاتح سنة ٨٨٥هـ/ ٨٨٦م[1] . غير أن الاسلام وصل ألبانيا قبل هذا التاريخ بقرون طويلة . ويحتم علينا البحث قبل أن نذكر وقائع الفتح وأحداثه أن نبين كيفية وصول الاسلام إلى الألبانيين ، ومدى تقبلهم له ، وإقبالهم عليه :

---

(١) هو السلطان محمد الثانى بن مراد الثانى بن محمد الاول ، من أعظم خلفاء الدولة العثمانية ، وُلد سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م ، واهتم به أبوه اهتماماً عظيماً ، وأعده ليكون خليفته من بعده ، فدربه على الفنون العسكرية ، والسياسية ، والادارية ؛ وعين لتثقيفه أعظم علماء عصره فى العلوم الدينية ، والادارية ، والرياضية ، والتاريخية ، والفلكية . فانصرف محمد إلى دراسة مختلف العلوم ، وشغف بالعلم ومصاحبة العلماء ، وكان صاحب باع طويلة فى علوم شتى .
وقد أجاد عدداً من اللغات : اليونانية ، واللاتينية ، والعربية ، والتركية ، والفارسية .
كما كان مُغرماً بفنون الشعر ، والموسيقى ؛ وأجاد قرض الشعر باللغة التركية والفارسية .
وتولى عرش الدولة العثمانية خلفاً لوالده فى سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م واستمر يحكمها أكثر من ثلاثين عاماً ، صارت فيها الدولة من أقوى الدول فى العالم ، صلابة ، وقوة ، وقد هزت أقوى الدول فى ذلك الوقت . وقام الفاتح بأعظم حدث فى التاريخ ، هز العالم — فى ذلك الوقت — هو فتح مدينة : «القسطنطينية» ، التى استعصت قرونا طويلة على المسلمين . وانساح بعدها الفاتح بجيوشه ينشر الاسلام فى أوربا . ويبنى صرح الحضارة الاسلامية الرائعة .
ولذا فقد كان «الفاتح من أعظم سلاطين بنى عثمان ، وهو الملك الفاضل ، النبيل ، أعظم الملوك جهاداً ، وأقواهم إقداماً واجتهاداً ، وأثبتهم جأشاً ، فؤاداً ، وأكثرهم توكلاً على الله واعتماداً» .
انظر : ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب ج٧/ ٣٤٤ط٢ بيروت سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، د . سيد رضوان : محمد الفاتح ص١٠ ، ١١ .

١- وصول الإسلام إلى ألبانيا :

وصل الاسلام ألبانيـا ، وعرف طريقه إلى قلوب أهلها ، منـذ زمن بعيد ؛ يـرجع إلى القـرن الأول الهجـرى ؛ وذلك عنـدمـا عبر المسلمـون مضيق جبـل «طارق» إلى «قـارة أوربا» ، وفتحـوا «الأندلـس» ، وانساحـوا فى البلاد ينشرون دعوة الحق ، والهدى والرشاد ، دعوة «الإسلام» ، ويحرصون على إسعاد الناس .

وكـان للتجـار المسـلمين فضـل كبير فى وصـول الاسـلام . إلى هـذه البـلاد ؛ فقـد جـابـوا البـلاد ، وتنقلـوا فى مناطق مختلفـة من أوربـا ، مثـل : «قبـرس»(١) ، «وأقـريطـش»(٢) ،

---

(١) قبرس : جـزيرة مـن جـزر الـروم ، فى البحر الابيـض المتـوسط ، بينهـم وبينهـا ستـة عشريومـا (ياقوت : معجم البلدان ج٤/ ٣٠٥) .
وقد فتحـت فى سنة ٢٨ أو سنة ٢٩ هـ بقيادة «معاويـة بن أبى سفيـان» وصالحهم على جـزية سنوية ، يؤدونها . ثم نقضوا الصلح ، فغزاهم معاوية سنة ٣٣هـ وفتحها عنوة ، وصالحهم على صلحهم الاول ، وبعث إليها باثنى عشر ألفاً ، كلهم أهل ديوان .
فبنوا المساجد ، ونقل إليها جماعة من بعلبـك ، وبنى بها مدينة ، فعمل هؤلاء ، وأولئك على نشر الاسلام ، وحضارته فيها (انظر البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٨١ ، ١٨٢) .
(٢) أقْرِيطـش (كريـت) : بفتح الهمـزة وكسرها ، وسكـون القاف ، وكسر الـراء : جزيـرة فى البحر المتوسط ، يقابلها من بر أفريقية : ليبيا . وهى جزيرة كبيرة ، بها مائة مدينة .
غـزاها «جُنـادة بـن أبى أميـة الازدى» فى سنة ٥٤هـ/ ٦٧٣م ، فى خـلافة «معـاويـة بن أبـى سفيان» : (٤١ — ٦٠هـ/ ٦٦١ — ٦٧٩م) ، وفتح بعض مدنها فى خـلافة : «الوليد بـن عبد الملك» : (٨٦ — ٩٦هـ/ ٧٠٥ — ٨١٥م) .
وقام «حُمَيْد بن مَعْيُوف» بفتح أجزاء منها فى خلافة «هارون الرشيد» : (١٧٠ — ١٩٣هـ/ ٧٨٦ — ٨٠٩) .
وفى خلافـة المأمون بـن هارون الـرشيد : (١٩٨ — ٢١٨هـ/ ٨١٣—٨٣٣م) . قام : «أبـو حفص عمـربن عيسى الانـدلسى» ، المعروف بـالاقريطشى ، بفتـح حصن من هـذه المدينة ، وأسكن فيـه المسلمون ، وتابـع فتح بقيـة حصونها ، ومدنها ، حتـى صارت ولاية تـابعة للـدولة العباسية (انظر : البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٩ ، يـاقوت الحموى الرومى : معجم البلدان ج١/ ٢٣٦ ، القلقشندى : صبح الاعشى : ج٥/ ٣٧١) .
ومنذ أن فُتحت هذه الجزيرة ، سكنها المسلمـون ، وأقاموا بها المساجد ، والمدارس ؛ وعملوا على نشر الدعـوة الاسلامية بين أهلهـا بالحكمة ، والموعظة الحسنـة ، واتخذوها قاعـدة ، ومنارة لنشر الاسلام وحضارته فى القارة الاوربية .

و«رودس»(١) ، و«ألبانيا» ، يرجون تجارة لـن تبور، وكذلك عرف التجار الالبانيون الاسلام، بتجوالهم فى بلاد المسلمين.

ولذا نقول إن الإسلام قد وصل إلى ألبانيا من طريقين :

١ — مضيق جبل طارق.

٢ — طـريــق البسفـور، والطـرق البريــة، مـن بــلاد «آسيـا»، «وأوربا»، «وتركيا»، «وبلغـاريا»، «ويوغوسلافيا»، التى كـانت طريق الفتح للمسلمين العثمانيين فى وصلهم إلى ألبانيا.

ومما تقـدم نعلم أن الاسـلام وصل إلى ألبانيـا، عن طـريق الـدعاة المسلمين، الذين عبروا مضيق جبـل طارق، وانتشروا فى البلاد الاوربية، يدعـون إلى الله — تعالى — بـالحكمة والموعظة الحسنـة؛ وكان لسلـوكهم الطيب، وتعاملهـم الحسن، وتوادهم إلى أهل البـلاد، أثر كبير فى اقبال أبناء هذه البلاد على اعتناق الإسلام، عن حُبٍّ واقتناع.

٢- فتح ألبانيا :

لما فتح العثمانيـون مدينـة «القسطنطينية»(٢) بقيادة السلطـان محمد الفـاتـح، اتخذوها عـاصمـة لهم، ومقـراً لنشر الاسلام فى أوربـا، فـرأى

---

(١) رودس : جزيرة فى بلاد الروم، تقابل الاسكندريـة، بينها البحر الابيض المتوسط. وتبعد عنها مسيرة ليلة (ياقوت : معجم البلدان ج٣/ ٧٨).
فتحها المسلمون فى عهـد «معاوية بن أبى سفيـان»، بقيادة «جُنادة بن أبـى أمية الازدى» سنة ٥٢هـ/ ٦٧١م.
وقام المسلمون ببناء حصـن منيع بها، ووضع بها جامعة إسلامية، للحفـاظ على هذه القاعدة البحرية، ونشر الإسلام بها (البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٨، ٢٧٩).

(٢) القسطنطينية : دار مُلك الروم؛ بينها وبين بلاد المسلمين : البحر المتوسط، وهى مدينة حصينة، مسورة. بناها قسطنطين — أحد ملوك الـروم — وأتم بناؤها فى سنة ٣٣٠م وسماها : «زروما الجديـدة». غير أن رعايـاها أبـوا إلا أن يُسموها بـاسمه، اعترافـاً بفضله. فـاشتهرت =

الألبـانيـون، كما رأى غيرهــم مـن الأوربيين — فى الفـاتحين المسلمين، صفـاتٍ حسنةً، وأخـلاقاً سـامية، ومعـاملة كـريمة، لا عهـد لهم بها؛ فبحثوا عن مصدر ذلك، فوجدوه الاسـلام، ذلك الدين الحنيف، الذى يُسوى بين الناس جميعا، ويحررهـم من عبودية العباد، إلى عبوديـة خالق العباد — جل فى علاه — ويخرجهـم من ظلمات الجهل، والشرك إلى نور العلم والايمان بالله رباً واحداً، لا شريك له فى ملكه.

أدرك هـؤلاء أن الاســلام هـو مصدر كـل خير، وهـو ديـن ونظـام حيـاة، فأحبـوه ومالوا إليه، ودخــل فيه بعضهم. فزاد عـدد المسـلمين الألبانيين.

وزاد بكثرة بعـد موقعة «قـوصوه»[1] سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م، التى وقعت بين المسلمين العثمانيين، بقيادة: السلطـان «مراد الأول»: (٧٦٢ — ٧٩٢هـ/ ١٣٦٠ — ١٣٨٩م)، وبين جيـوش ألبانيـا، والبـوسنـة والهرسك، والصرب، التى تجمعت تحت زعـامة ملك الصرب: «لازار»، بقصد الوقوف أمام فتوحات العثمانيين، ووقف مد انتشـار الاسـلام.

= بالقسطنطينية. وأُقيمت على أقرب مكان تلتقى فيه قارتا: آسيا وأوربـا، ويسهل منه العبور بين القارتين.
وهذا ما جعـل الانتقال والتجارة، والاتصال الحضارى بينهما أمراً ميسـوراً. انظر: القلعاوى: صفوة الـزمان ورقـة ١٢٦ مخطوط بمكتبـة الطهطاوى بسـوهاج بمصر. رقـم (٥١) تاريـخ. ياقوت: معجم البلدان ج٤/ ٣٤٧، القرمانى: أخبار الدول ص٣٧٢.

(١) قوصوه: تكتب فى بعض المراجع (قوصى أوه). «وقوصى» معناها كبير، أو واسع. و«أوه» معناها: السهـل. وعلى هذا فهى تُسمى بالسهل الـواسع أو الكبير. وهى تقع فى يوغـوسلافيا الحديثـة، فى الاقليم الـواقـع اليوم جنـوبـى يوغـوسـلافيا إلى جنـوب بلغـراد، وشمال غربـى سكـوبيا، عنـد ملتقى الانهار: ايبـار، فاردار، درانيـه. وفى هـذا الاقليم اليـوم عدد كبيرمـن المسلمين — (انظـر: د. احسـان حقـى: تحقيق كتـاب الـدولـة العليـة ص ١٣٥، د. على حسون: العثمانيون والبلقان ص ٥٠).

وقد انتهت هذه الموقعة الرهيبة ، بهزيمة الاعداء ، ووقوع ملك الصرب فى أسر المسلمين[1] .

وبذلك انتشر الاسلام بين أبناء هذه البلاد ، التى تألف منها جيوش الاعداء ، وصارت ولايات تابعة للسيادة العثمانية .

٣- فتح ألبانيا فى عهد مراد الثانى :

وبعد موقعة «قوصوه» أعد السلطان مراد الثانى ، جيوشه وانطلق بها الى ألبانيا ، لفتحها ، إتماما للحملات التى توجه فيها إلى أوربا ، لنشر الاسلام .

وكانت ألبانيا — فى ذلك الوقت — مقسمة إلى قمسين :

١— جنوبى ، وكان يحكمه رجل اسمه «فلورنس» ، وبعد موته حدث نزاع بين أولاده على السلطة ، فأضعف قواهم ، مما سهل على الجيش العثمانى فتح بلادهم .

٢— قسم شمالى : وكان يحكمه «جان كاستريوتا» الألبانى ، وقد استسلم للجيشالعثماني وقبل دفع الجزية وتسليم أولاده الأربعة ، ليكونوا رهائن لدى السلطان مراد الثانى[2] ودليلا على حسن النية ، وقيام علاقات الود ، والصداقة .

وهكذا فقد فتحت ألبانيا على يد السلطان مراد الثانى ، ودان أمير الجزء الشمالى لسلطان الاسلام ، وقبل أن يحكمه باسم الاسلام ، ودفع

(١) القرمانى : أخبار الدول ص ٢٩٩ ، د . السيد الدقن : تاريخ الدولة العثمانية ص ٢١ ، ٢٢ ، يلماز أوزتونا : الدولة العثمانية ج١/ ١٠٠ .

(٢) محمد فريد بك : الدولة العلية العثمانية ص ١٥٥ تحقيق د . احسان حقى ، ط دار النفائس — بيروت .

جزية سنوية . وأما القسم الجنوبى ، فقد عين له السلطان حاكما مسلما ، وكعادة المسلمين الفاتحين فى كل فتح — منذ العصر الاسلامى الأول ، وحتى الآن — أنهم كانوا عندما يفتحون بلداً من البلاد ، يشركون أبناءه فى إدارتها ؛ وهذا رأى صائب ، فصاحب البلد أدرى وأعلم بإدارته من غيره . وهذا ما جعل أبناء البلاد المفتوحة يُشعرون بكرامتهم ، ويشاركون فى إدارة بلادهم لأول مرة ، منذ سنوات طويلة ، حرموا فيها من تمثيل بلادهم . فوضعوا أيديهم فى أيدى المسلمين ، وقدموا لهم كل عون ومساعدة من أجل تقدم ورقى بلادهم(١) .

وهذا ما حدث فعلا فى ألبانيا ، فبعد أن فتحها السلطان مراد الثانى ، عهد بإدارة شؤونها إلى أبنائها ، والانتفاع بخبرتهم ، والعمل بمشورتهم ، وتركوا لهم ثرواتهم وممتلكاتهم فلم يمسوها بسوء ، أو يتعرضوا لانسان فى نفسه ، أو ماله أو عرضه ، بل غمروا الجميع بالكرم الوفير ، وعاملوهم بالحسنى وزيادة ، ولم يتدخلوا فى مباشرة شعائرهم الدينية ، وتركوهم أحراراً فى أن يؤمنوا أو لا يؤمنوا ، لانه ﴿**لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**﴾(٢) . بل نجد أن المسلمين شاركوا اخوانهم المسيحيين فى ألبانيا فى الاحتفال بأعيادهم ، فيذكر توماس أرنولد : انه فى «يوم عيد القديس إيليا — الذى كان الالبانيون المسيحيون يقدسونه بنوع خاص — وفد على الكنيسة من المسيحيين عدد كبير ، يماثل عدد الذين وفدوا من النصارى(٣) .

---

(١) انظر ذلك بالتفصيل : د . السيد محمد يونس : الفتوحات وأثرها فى نشر الاسلام . ط أولى . القاهرة سنة ١٩٩٢م .

(٢) آية ٢٥٦/ البقرة .

(٣) الدعوة إلى الاسلام ص ٢١٠ .

وهـذا يدل على تسـامح المسلمين وشعـورهم الطيـب مع إخـوانهم المسيحيين الالبان .

وهـذه المعاملـة الكـريمة ، والسيـاسـة الحكيمـة ، التى سـاس بها المسلمون أهـل ألبانيـا ، جعلهم يعـرفون الاسـلام عن قـرب ، ويلمسون عـدلـه ومسـاواتـه بين النـاس جميعـا ، وارادة الخيرلهم ، وسعـادتهم فى الدارين الدنيا والآخرة .

ورأوا فى رجـال الاسلام الفـاتحين من الصفـات الحسنـة الكريمـة ، والحرص على النهوض ببلادهـم وتطورها ، وتحقيق العيش الكريم لهم . .

كـل هـذا وغيره جعـل كثيرمـن أهـل ألبـانيـا يتركـون معتقـداتهم السابقة ، ويسارعون فى الدخول فى الاسلام ، عن رغبة ورضى .

وساد الامن ، وعـم الرخاء ، وازدهرت الحياة ، وسعـد الناس فى ظل الحكـم الاسلامـى العادل ، بـالامن والامـان . يتحدث عـن هذه الحيـاة ويصـورها «بـول كـولز» بقـولـه : إن أهل البـلاد الاوربيـة ، التى فتحهـا المسلمون ، وصارت ولاية تابعة للدولة الاسلامية العثمانية ، كانوا يتمتعون بأقصـى درجات التسـامح الـدينى ، وكـانت حيـاتهم أرقى وأحسـن إذا ماقارناهـم بإخوانهم فى معظم الدول المسيحية فى وسط وشرق أوربا[1] .

وهكذا ندرك بـوضوح أن الفتح الاسلامـى لالبانيا كان خيراً وبـركة على أهلها ، وعلى مسلمى أوربا .

وظلت ألبانيا فى طاعة الاسلام ، وولاية تابعة للدولة العثمانية ، حتى قام أحد زعمائها ويـدعى «اسكندربك» بإعلان رايـة العصيان ، والتمرد

---

(١) العثمانيون فى أوربا — تـرجمة د/ عبد الرحمن عبد الله الشيـخ ، سلسلة الالف كتاب الثـانى — طبعة هيئة الكتاب — مصر سنة ١٩٩٣م .

على سلطان المسلمين، وساعده على ذلك أطماعه الشخصية، وتحريض أهل الصليب له وخاصة بابا الفاتيكان.

وقبل أن نتحدث عن ذلك نخص اسكندربك فى سطور قلائل حتى يعرف القارىء الكريم من هو؟، ومن المحرك له؟.

هو: أحد أبناء حاكم ألبانيا «جان كاستريوتا»، الذى تصالح مع السلطان مراد الثانى، عندما ذهب ليفتح ألبانيا، وقبل أن يحكمها تحت شعار الاسلام، ويدفع جزية للمسلمين، وسلم أبناءه الاربعة الصغار للسلطان، تعبيرا عن مدى الالتزام بالصلح، واظهارا لحسن النوايا.

أخذ السلطان الابناء الاربعة وعاشوا فى كنفه ورعايته. ثم توفى ثلاثة أطفال منهم، وبقى الاصغر، الذى يسمى: «جورج كاستريوتا». فأحبه السلطان «مراد الثانى»، وغمره بكرمه وفضله، لما وجد فيه من قوة البدن، وحدة الذكاء، ووسامة الطلعة. وكان يحنو عليه حنو الاب الشفيق على فلذة كبده.

ونشأ «جورج كاستريوتا» فى كنف السلطان العثمانى: «مراد الثانى»، نشأة اسلامية، وعنى السلطان بتربيته عناية فائقة، حتى بلغ درجة كبيرة من الثقافة، ومَهِرَ فى ركوب الخيل، وأجاد الضرب بالسيف، وأساليب القتال، وأظهر فى الحروب بسالة نادرة، ومقدرة عظيمة؛ فزاد تقدير السلطان له، وأسند إليه ولاية من ولايات الدولة العثمانية، ولقبه «اسكندربك»، وغلب عليه هذا اللقب، واشتهر به[1]. وتنوسى اسمه النصرانى القديم.

---

(١) انظر توماس أرنولد: الدعوة الى الاسلام ص ١٥٦، تعريب د/ حسن ابراهيم حسن وزميلاه ط ٣ النهضة المصرية — القاهرة سنة ١٩٧٠م.

وكان «اسكندربك» يأمل أن يتولى عرش إمارة ألبانيا، بعد وفاة أبيه، حيث كان الوارث الوحيد، وتتوفر فيه كافة الشروط، التى تؤهلله ليخلف أباه على إمارته. غير أن السلطان «مراد» آثر أن يُبقيه قريباً منه، يُعينه فى حروبه، فعهد بهذه الامارة الى رجل آخر. فغضب «اسكندر بك» لذلك، وأسرها فى نفسه، وظل يتربص، ويترقب الفرصة المواتية للفرار.

وفى موقعة «نيش»[1] انهزم الجيش العثمانى سنة ٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م، واضطرب أمرهم. فوجدها «سكندر بك» فرصة مواتية، لابد من اغتنامها، فانفلت من معسكر السلطان، وذهب الى الريس أفندى — حامل الختم العثمانى —، ومعه مرسوم مزور بتعيينه حاكما على «كرويا»[2]، فطلب منه أن يختمه.

ولما نفذ — صاحب الختم — المطلوب منه، سدد له «اسكندر بك» طعنة فى صدره، أردته قتيلا فى الحال. ولاذ بالفرار، وتبعه ثلثمائة من الالبانيين، الذين شايعوه على أمره، وفى مقدمتهم ابن اخته «حمزة»[3].

---

(١) «نيش»: مدينة تقع فى جنوب الصرب، على الطريق الموصل الى الاستانة، وسلانيك. وهى الى الشمال الغربى من صوفيا — المدينة اليوغسلافية — قد شهدت عدة حروب بين المسلمين العثمانيين، وبين الصربيين — د/ احسان حقى: تحقيق كتاب الدولة العلية ص ١٥٧.

(٢) كرويا: مدينة من مدن ألبانيا، تحظى بموقع جغرافى منيع، حيث تقع على أرض مرتفعة، تحيط بها الجبال، والوديان من كل جانب.
وتقع الى الجنوب من مدينة أشقودرة، وشمال مدينة «تيرانا». ولهذا الموقع الممتاز، اتخذها اسكندر بك قاعدة لاعماله الحربية، وقد ساعده ذلك على الصمود سنوات طوال أمام الدولة العثمانية، إذ ظل العدو اللدود، والخصم العنيد لها، طيلة خمس وعشرين سنة — محمد فريد: الدولة العلية العثمانية ص ١٧٢، ١٧٤.

(٣) د. سالم الرشيدى: محمد الفاتح ص ٤٨.

ولما بلـغ «اسكندر بـك» ومـن معه «كـرويـا»، فـاستقبلهم أهلهـا باستقبال حسن، ورحبوا باسكندر بـك، على أنه الوالى الجديد، من قبل السلطان العثمانـى؛ وسلم إليه الـوالى السابق مقـاليد الحكم، ومفـاتيح المدينــة، دون أن يخالجه شـك فى أمــره، بعــد أن اطلـع على المرســوم السلطانى، الذى يحمله.

وعنـدما سكـن الليل، وهـدأ الجميـع، قام «اسكنـدربك» بمـن معه، وهجمـوا على الوالى العثمانى السـابق، ورجال حاميتـه فاغتالـوهم جميعاً، وهم نيام.

ثم دهموا العثمانيين، الذين فى المدن، والقرى المجاورة وأبادوهم.

ولما تخلص من العثمانيين، دعا الشعـب الالبانى، وزعماءه الى حمل السـلاح، للدفـاع عن حـرية بـلادهم، فلبـوا نداءه، واختـاروه زعيماً، وقائداً لهم[1].

واعجب أمير الجبـل الأسود، وحكام البنـادقة في السيـو، وشقودرة ودزازو، بشجاعة اسكندر بك، فانضمـوا إليه، ووضعوا أيديهم في يده، متعـاونين، متحديـن كي يطـردوا المسلمين العثمانيين، ويخرجـوهم مـن أوربا.

وقـد كـانت للبنـدقيـة- في ذلـك الحين- أملاك كثيرة في ألبـانيـا، وخاصة على الشاطيء.

وبهذا صار «اسكنـدر بك» السيد المطاع في ألبـانيا، وارتد هـو وابن اخته حمزة عن الإسلام، واعتنقا النصرانية، وأعلـن حرباً صليبية جديدة

(١) د. سالم الرشيدى: مرجع سابق ص ٤٩.

على العثمانيين[1].

وتركه السلطان مراد، بعض الوقت، لانشغاله بفتح الفتوحات، ولم يعجل بالقضاء على فتنته، قبل أن يشتعل نارها، ويشتد خطرها؛ وهذا ماترك لاسكندر بك الفرصة، لينظم قوته، ويتخير الأماكن والمواقع، التي يعينه في القتال، والكر والفر.

واستمر اسكندر بك يجمع جيشه، وينظمه، ويدربه حتى بلغ اثنين وعشرين ألف رجل. وصاروا قوة لابد من القضاء عليها. وكان السلطان يحسبها مجرد حركة تمرد، فردية، يمكن القضاء عليها بسهولة. ولذا فهو لم يعطها أي اهتمام، في باديء الأمر. لكن عندما وجدها تستحق الاهتمام، سير لها على الفور جيشاً بقيادة «علي باشا»، والتقى مع الثائر اسكندر وجيشه في حرب شديدة، تمكن في النهاية اسكندر بك أن يوقع الهزيمة في الجيش العثماني، ويشتت جمعه؛ فأدرك السلطان أنه أمام عنيد، لم يسهل الإيقاع به بسهولة، لطبيعة بلاده الجبلية، التي تمكنه من الصمود، إذ كان يحارب وهو في كهوف الجبال، ومغاراتها، ويكمن للجيش الإسلامي على قرب من الطرق الرئيسية، فإذا ماسلكها المسلمون، فأجاهم بجنوده، وأخذهم على حين غفلة من أمرهم، فيربك صفوفهم، ويوقع بهم الهزيمة.

فطن إلى ذلك السلطان، فأراد أن يستميله بالحسنى، فأرسل وفداً، يدعوه إلى العودة إلى الإسلام، وخلع النصرانية، والدخول في طاعة المسلمين. ويعده بعفو السلطان عنه، إن أجاب الدعوة. وهذه

---

(١) د. سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٤٩.

طبيعة الإسلام، فهو دين العفو، والسماح، ويأمر أتباعه بذلك. قال تعالى: ﴿**فمن عفا وأصلح فأجره على الله**﴾[1].

انطلق الوقد الإسلامي إلى ألبانيا، ولما بلغها، قام رئيس الوفد بإبلاغ رسالة السلطان إلى اسكندربك، فملأه الغرور، وزاد في غيِّه وعناده، واستكباره، واستحوذ عليه الشيطان، فأنساه ذكر الله، وأصر على نصرانيته، وعلى موقفه المعادي للمسلمين. ويكتب رسالة إلى السلطان رداً على دعوته، أعلن فيها: «أنه جندي المسيح، وأمير الألبانيين»[2].

وعند ذلك وجه إليه السلطان «مراد الثاني» ثلاثة جيوش. لكن اسكندربك هزمها. مما جعل السلطان يخرج بنفسه على رأس جيش كبير إلى ألبانيا في سنة ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م، وفرض حصاره الشديد عليها، ومكث نحو ثمانية عشر شهراً، يواصل الحصار، وأظهر اسكندربك ورجاله شجاعة واستماتة في الدفاع عن بلادهم، وعلى الرغم من ذلك فقد تمكن السلطان أن يفتح بعض المدن والمواقع[3].

ثم توجه السلطان «مراد الثاني» إلى ألبانيا، مرة ثانية، في سنة ٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م، وفرض حصاراً محكماً على «كرويا» - عاصمة اسكندربك -، وصحب السلطان في هذه الحملة، ولده «محمد»، فأظهر من الهمة، والنشاط، والجلد، فأعجب الجند به؛ وكان دائب الحركة، يتنقل من موضع إلى آخر: فتارة إلى جانب والده، يرقب معه

(١) من آية ٤٠/ الشورى.
(٢) د. سالم الرشيدي: مرجع سابق ص ٤٩.
(٣) محمود شاكر: التاريخ الإسلامي (اتلعهد العثماني) ص ٨٦، طبعة أولى- المكتب الإسلامي- بيروت سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

سير القتال، وتارة يدخل في صفوفهـم، يلهب حماسهم بخطبه، ويتفقد مواقع الهجوم، ويضرب لهم المثل بنفسه في الشجاعة والإقدام.

وعلى الرغـم من الجهود الجبـارة، التي بذلها العثمانيـون، ومحاولتهم المستميتة في فتح «كرويا»، إلا أنها، استعصـت عليهم. وأخذ «اسكندر بـك» كلما جـن الليـل، يقوم بهجمات عنيفـة على الجيـش العثماني، مما أرهقه، وقتل كثيراً من جنده.

فعـرض السلطان على اسكنـدر بـك، أن يبقـى حاكماً على البـلاد تحت السيادة العثمانية، فرفض. واضطر السلطان أن ينسحب بجنوده.

وأرسل اسكندر بك إلى البابـا «نيقولا الخامس»، وإلى ملك المجر، وملك نابولي، ودوق برغنديا، يبشرهم بالنصر على العثمانيين.

ونظرت أوربا إلى اسكندر بك نظرة تقديـر واعجاب، وعدته حامي النصرانية فيها. وبـذلك علا نجمه، وسطع في الأفـق، ولهجت الألسنة بالثناء عليه.

بينما عـاد السلطان «مـراد الثـاني» بجيوشـه، ليعد لـلأمـر عدتـه، فتسلـم ولـده «محمـد الثـاني»: (٨٥٥-٨٨٦هـ - ١٤٥١-١٤٨١م) عرش الـدولة، وكان شغلـه الشاغل، فتـح مدينة القسطنطينيـة. وأخذ يدرس أسبـاب فشل الحملات السـابقة في فتحها، ويستعـد الاستعداد الكـامل، حتـى صارت قـواته في حـالـة تمكنها مـن الفتح، وعلى أهبـة الاستعداد لذلك[1]. ومنَّ الله - تعالى - عليه بفتحها:

---

(١) قام المسلمـون بكثير من المحـاولات لفتح مـدينة القسطنطينيـة، منذ العصر الإسـلامي الأول، لأنهم رأوا في فتحها، انقياد كثير مـن الرومان إلى الإسلام، وأن بقـاءها يعوق انسياحهـم في قارة أوربا، ونشر الإسـلام بين أهلها، وتلك غايتهم، ومهمتهـم الأساسية، تبليغ دعوة الإسلام إلى=

وكان لذلك الفتح صداه في العالم الإسلامي، والعالم الغربي، وسمى السلطان محمد الثاني، منذ ذلك الوقت بالفاتح.

فتح ألبانيا في عهد السلطان الفاتح:

بعد أن أنعم الله على المسلمين بفتح القسطنطينية، قام السلطان «محمد الفاتح» بإرسال جيوش لفتح ألبانيا، وتأديب الزعيم الألباني «اسكندربك»، الذي حمل راية العصيان ضد المسلمين، وتمرد على سلطانهم.

فسير له جيشين، هُزم الأول، وانتصر الثاني. وكان من عوامل النصر، فرار كثير من جند «اسكندربك» من ساحة القتال. وكان من بين الفارين: «موسى» - صديق اسكندربك-، وحمزة كاستريوتا»- ابن أخت اسكندربك- اللذان أتيا إلى السلطان «محمد الفاتح»، وطلبا التعاون معه، ضد اسكندربك؛ فأرسلهما على رأس جيشين كبيرين.

= أمم الشرق والغرب على السواء.

وكانوا في كل محاولة يفتحون البلاد في طريقهم إليها، ويدعون أهلها إلى الإسلام، وينشرونه بينهم، ويقيمون لهم المساجد، والجوامع، ويتركون فيها دعاة يهدون أهلها إلى الطريق المستقيم. ومنها: المسجد الذي أقامه «مسلمة بن عبدالملك» سنة ٩٨هـ/ ٧١٦م بجوار القسطنطينية، يؤدي فيه المسلمون والجمع، وليكون منارة لنشر الإسلام وحضارته في أوربا.

وكذلك قامت محاولات في عهد الدولة العثمانية لفتحها، ثم شاء الله تعالى أن تفتح على يد السلطان محمد الثاني، الملقب بالفاتح. أنظر د. السيد محمد يونس: محاولات فتح القسطنطينية في العصرين الأموي والعباسي، وأثرها في نشر الإسلام ص ٥٥-١٠٩ بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بالمنصورة جامعة الأزهر- العدد (١٢) سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

وكانت النتيجة أن هُزم الجيشان، وعادا المذكوران إلى اسكندر بك.

ولعل أن تكون هذه خدعة، ماكرة، دبرها اسكندر بك، ضد المسلمين العثمانيين، وقام بتنفيذها: «موسى»، و«حمزة».

وقد تكررت بعد ذلك المعارك بين الفريقين، وانتهت بعقد صلح بينهما في سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م. حيث لم يكن في وسع السلطان الفاتح- في ذلك الوقت- أن يوالي ارسال حملاته إلى ألبانيا بغير انقطاع، فقد كانت هناك أمور أخرى هامة تشغله في «قارة آسيا»، بالإضافة إلى ضرورة مواجهة «البندقية»[1]، التي اندلعت نيران الحرب بينها وبينه، فرأى السلطان أن لا مناص من مهادنة اسكندر بك، ليتفرغ لهذه الشؤون.

فبعث إلى ألبانيا سفارة، جعل على قيادتها «فريد بك»، وحمّله مبلغاً كبيراً من المال، لافتداء الأسرى، والتباحث في عقد هدنة مع زعيم ألبانيا.

رحب اسكندر بك بعقد الهدنة، بينه وبين العثمانيين، ووجد أنه في أمس الحاجة إليها، ليستريح الألبانيون، من الحروب المتوالية، التي طال أمدها، ولينصرف الزُّراع إلى زروعهم، والصُّناع إلى صناعتهم، والتجار إلى تجارتهم: كي تسير الحياة في البلاد سيراً طبيعياً، وبعد أن

(١) البندقية: تقع شمالي شرق إيطاليا، على البحر الادرياتيكي: وهي عبارة عن مجموعة جزر. وقد امتد سلطانها في القرن العاشر الميلادي، إلى الشاطيء الشرقي من البحر الإدرياتيكي، فشمل الساحل اليوغسلافي. وفي سنة ١٧٩٧م قضى نابليون على استقلال هذه الجمهورية لصالح النمسا. ثم ظهرت بشكل جمهورية حُرّة سنة ١٨٤٨م. وأخيراً أصبحت جزءاً من إيطاليا- أنظر د. احسان حقي: تحقيق كتاب الدولة العلية العثمانية، لمحمد فريد بك ص ١٣٦.

سيطر عليها الزعر والخوف، طوال سنوات الحرب.

كما وجد اسكندر أن الهدف الذي يرمي إليه من الحرب، وهو صد العثمانيين عن بلاده، ومنعهم من فتحها، قد تحقق، ونجح في ذلك نجاحاً كبيراً.

وبالإضافة إلى ماسبق ذكره، أن اسكندر بك رأي أن الهدنة، فرصة ذهبية، يجب إقتناصها، حتى يتمكن من تلبية دعوة البابا «بيوس الثاني»، وحليفه ملك «نابولي»، ويسرع إلى إيطاليا، لمعاونته في حربه ضد الفرنسيين[1].

وعلى هذا فقد كانت الهدنة رغبة ملحة للطرفين: (الفاتح واسكندر بك)، وتمت المفاوضات، وعقد الصلح. ولم يكد يتم حتى أسرع اسكندر بك في السفر إلى إيطاليا، وأبلى بلاءً حسناً في مناصرة حليفه ملك نابولي «فرديناند»- الذي خلف أباه الفونس-.

وهذا الصلح الذي أبرم بين العثمانيين واسكندر بك، لم يدم أكثر من ثلاث سنوات[2]. إذ قام اسكندر بك بنقضه، وضرب به عرض الحائط، إثر عودته من إيطاليا، فقد دعا البابا «بيوس الثاني» جميع النصارى، إلى شن حملة صليبية موحدة على العثمانيين.

كما وجه البابا سفيراً من قبله، يدعى: «بول انجيلو مطران درازو» إلى اسكندر بك، ليبلغه الدعوة، وكان البابا ذكياً، حيث اختار من يقوم بتبليغ هذه الدعوة إلى اسكندر بك، صديقه الحميم، وذلك ليكون

(١) د. سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٢٢٧.
(٢) د. سيد رضوان على: السلطان محمد الفاتح.. ص ٤٦.

له قوة التـأثير على اسكندربك، في قبول دعوة الباب، ونقـض العهد مع المسلمين[1].

ولما وصـل السفير إلى ألبانيـا، والتقـى بصديقـه، نجـح في إقناعـه بنقض عهده مـع السلطان محمد الفاتـح، واقنعه بأن هذا العمـل لا يعد جريمة، بل هو قربى إلى الله.

وسُرَّ البابا لنجاح السفير في مهمته، وتحقيـق الغرض الذي من أجله توجه، وقدم له قبعة «الكاردينالية» مكافأة لنجاحه.

وصلـت أنباء نقـض اسكندربـك العهد، إلى السلطـان الفاتـح، فـأرسل لـه سفارة، يـذكّـره بما بينهما من العهـد، ويناشده الـوفاء بـه، والمحافظة على الهدنة.

فسخر اسكندربك من الفاتح، وقال لـرئيس سفارته: أنه لن يعقد معه أي عهد، إلا إذا ارتد هو عن دينه المزيف (الإسلام)[2].

ليس هـذا فحسب، بل جـرد اسكندربـك حملة قويـة، ولم ينتظر الجيوش الصليبية، التي سيقـودها البابا بنفسه إلى ألبانيـا. وبادر بالإغارة على ممتلكات الدولة العثمانية وتخريبها.

فسيَّر لـه السلطان الفـاتـح، أحد القـواد المشهـورين، ويسمـى: «شرمت بك» على رأس جيش مكون من أربعة عشر ألفاً من الفرسان.

والتقى الجيشـان في موقعه (أوخـرى)، ودارت حرب داميـة، تمكن في نهايتها اسكندربك من هزيمـة الجيش، وأسر ثلاثة عشر شخصاً، من

---

(1) ول ديورانت: قصة الحضارة ج٢ مجلد ٦/ ٤٣.
(2) د. سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص٢٢٨.

كبار رجال الجيش، فدفع له «شرمت بك» أربعين ألف دوقة[1]، فدية لهم.

وعلم السلطان الفاتح بهذه الهزيمة، فغضب، وأرسل على الفور جيشاً آخر إلى ألبانيا، عدته خمسة عشر ألفاً، من الفرسان، وثلاثة آلاف من المشاة. وأسند قيادته إلى القائد الجسور: «بلابان بك»، وهو من أصل ألباني، وكان من الجنود، الذين فتحوا القسطنطينية، وأظهر في حصارها شجاعة فائقة، وبسالة نادرة، وكان أول جندي نصب العلم العثماني على أسوار هذه المدينة. وقد كافأه الفاتح على ذلك بأن رقاه إلى رتبة القيادة[2].

وأراد القائد الألباني الشهير، أن يكسب الجولة بدون قتال، فحاول أن يستميل إليه اسكندربك، فبعث إليه بالهدايا الثمينة، وأغراه بالوعود الخلابة. غير أن تلك المحاولة لم تأت بنتائج. ووجد «بالابان بك» أنه لا مندوحة من القتال.

واتخذ اسكندربك مكاناً مأموناً لملاقاة جيش العثمانيين، وكان خبيراً في اختيار الأمكنة - .

والتقى الجمعان في حرب، وحمي الوطيس، وماهي إلا ساعات حتى انهزم جيش «بالابان بك»، وارتد على أعقابه، فتبعه ثمانية من الفرسان الألبان الشجعان، فأحاط بهم العثمانيون، وأسروهم؛ وأرسلهم «بالابان» إلى القسطنطينية.

---

(١) الدوقة هي العملة السائدة في البندقية وفي المناطق التابعة لها في ألبانيا.

(٢) د. سالم الرشيدي: المرجع السابق ص ٢٢٨.

وأراد اسكندربك أن يفديهم بأموال كبيرة، فأبى السلطان العثماني، ورأى أنه لابد من قتلهم، حيث إن بقائهم خطراً شديداً.

وقد حزن الألبانيون أشد الحزن، لفقد هؤلاء القواد الشجعان. وتعبيراً عن ذلك الألم الشديد، والأسى العميق، أن لبسوا السواد، وأطلقوا لحاهم، وشعورهم، حداداً عليهم. واشتد الحنق، والغضب باسكندربك وجنوده، فانقضوا على العثمانيين، ودارت بينهم معركة رهيبة، اضطر القائد المسلم «بالابان» أن ينسحب بجنوده.

فسيَّر له السلطان الفاتح جيشاً ثالثاً، ليأخذه وهو مازال يعاني من أثر حروبه مع المسلمين، حتى لا يدع له فرصة للراحة والاستعداد. وجعل على قيادته أيضاً: «بالابان» فانطلق بجيش عدته سبعة عشر ألف فارس، وثلاثون ألفاً من المشاة.

ولما بلغ الجيش الإسلامي ألبانيا، رابط، وأخذ قائده، يترقب، ويتحين الفرص، للإنقضاض على اسكندربك، حتى ظن أن الفرصة واتته، فهجم بكل قواته، وحمل عليه حملة عنيفة، واشتد القتال، وأخذ المسلمون يضربون بكل عزيمة وقوة، ولاحت كفة النصر لهم، وأصيب اسكندربك بجرح بالغ في ذراعه، واصطدم جواده بجذع شجرة، اصطداماً شديداً، فمات الفرس من ساعته، وسقط اسكندربك عنه مغشياً عليه. ثم مالبث أن أفاق من غشيته، وكر على العثمانيين كرة عنيفة، مزقت صفوفهم، وهزمتهم شر هزيمة.

علم السلطان محمد الفاتح بتلك الهزيمة البالغة، فلم يفت ذلك في عضده، ولم يصرفه عن قصده، بل أصر على مواصلة إرسال الجيوش لفتح ألبانيا، وتدارس مع قائده «بالابان بك» في ذلك، فأشار عليه أن يعد جيشين جديدين، قويين، يزحفان إليها في وقت واحد، من

طريقين مختلفين .

وذلك ليوهن من قوة جيش اسكندربك ، ويربكه ، ويجعله يحارب في جبهتين في آن واحد ، ويكون بين شقي الرحى . وهذا مايعجل بالقضاء عليه وفتح البلاد .

سار الجيش الأول بقيادة «يعقوب أرناؤوط» ، وخطته أن يدخل ألبانيا من الجنوب ، متبعاً طريق البحر .

وسار الجيش الثاني وعلى قيادته «بالابان بك» ، ويسير من تراقيا ، ومقدونية[1] ، ويدخل ألبانيا من معابر الجبال .

وصلت أنباء هذين الجيشين إلى اسكندربك ، فعلم أن السرعة هي التي تمكنه من منع الجيشين من التلاقي ، والاطباق عليه . فعجل بملاقاة «بالابان بك» ، والتقى الجيشان في قتال شديد ، تمكن اسكندر بك في النهاية من هزيمة جيش «بالابان بك» والحصول على مغانم كثيرة بالإضافة إلى عدد من الأسرى .

ووقف اسكندربك يقسم الغنائم بين جنده ، إذ جاءته أنباء بوصول جيش «يعقوب الأرناؤوط» ، ودخوله مدينة «بيرات»[2] – إحدى المدن الهامة في ألبانيا في ذلك الوقت – في ستة عشر ألفاً من الفرسان ،

---

(١) مقدونية : هي إحدى جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي المنحل ، يحدها من الشمال صربيا ، ومن الشرق بلغاريا ، ومن الجنوب الشرقي : اليونان ، ومن الغرب ألبانيا . عاصمتها سكوبيا ، فتحها المسلمون العثمانيون سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م ونشر فيها الإسلام ، وأقاموا المساجد والمدارس ، لتعليم من أسلم من أبنائها علوم الدين والدنيا . ولذا فقد انتشر فيها الإسلام بسرعة لخفته على القلوب وبساطته التي هو عليها ، ويسر مبادئه . حتى أنه في سنة ٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م كان فيها (٢٢) حياً للمسلمين مقابل (٨) أحياء للنصارى فقط – أنظر د. على حسون : العثمانيون والبلقان ص ١٣٨ .

(٢) بيرات أوبارات : مدينة جميلة من مدن ألبانيا ، تقع في أعلى الجبل ، بها قلعة تعرف «بقلعة بارات» . وتبعد عن العاصمة (تيرانا) بنحو ١٢٠ كم .

يكتسحون كل شيء أمامهم.

فأسرع اسكندربك لملاقاته، وعمد إلى حيلة، لإلقاء الرعب في قلوب جنود «أرناؤوط»، وذلك بأن ألقى إليهم رءوس أسرى جيش «بالابان بك» من أعالي الجبال، ليعلمهم بهزيمته. فيفت ذلك في عضدهم، ويضعف من روحهم المعنوية.

وعندما رأى المسلمون رؤوس أسراهم ملقاة أمامهم، ألهب مشاعر الحماس في قلوبهم، واشتبكوا مع جيش اسكندربك في قتال عنيف، وقاتلوا قتالاً مستميتاً، ليثأروا لقتل جيش «بالابان»، وكادت الهزيمة تحل في جيش الأعداء، لولا أن اسكندر بحث عن مكيدة، تفرق جيش المسلمين، فلمح قائد الجيش «يعقوب الأرناؤوط» وسط جنده، فسدد له ضربة بسيفه أطاحت برأسه. فلما رأى الجند ذلك، أصابهم الحزن لفقد قائدهم، وضعفت عزائمهم، وتشتت شملهم وحلت بهم الهزيمة[1].

رجع اسكندربك إلى عاصمته (كرويا) فرحاً مستبشراً بالنصر على العثمانيين، واستقبله أهلها بمظاهر الفرح والابتهاج. وأرسل إلى ملوك أوربا يبشرهم بالنصر العظيم، الذي حققه. وأرسل لهم بعض الأسرى العثمانيين، وأتحفهم ببعض الغنائم، التي حصل عليها، مثل السيوف، والجياد والقسي.. وغيرها.

وعُد هذا النصر في مجد اسكندربك، وشهرته العسكرية. ونظرت إليه أوربا على أنه حامي النصرانية، يذود عن حماها ضد تيار الإسلام الجارف. وصارت جبال ألبانيا- في نظر الغرب- معقل النصرانية

---

(١) د. سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٢٣٠.

الحصين، الذي تتحطم على صخوره حملات الإسلام الزاحفة[1].

وبلـغ مـن مجد اسكنـدر بك، أن الجنـود العثمانيين، تحدثـوا عـن شجاعتـه في الحرب، وأخذوا الحديـث بوجـه حول سيفـه، الذي يفلـق الثور بضربة واحدة.

وهذا الحديث حرَّك في نفس السلطان «محمـد الفاتح» رغبة في رؤية هـذا السيف. فـأرسل إلى «اسكنـدر بك» في طلبـه. ولما رآه وجده أقـل بكثير مما يقال عنه، ويوصف به.

فكتب إلى «اسكندر بك» يهون من شـأن السيف، وأنه لا يفرق عن كونه سيفاً عـادياً، بل أقل منه، فأجابه اسكنـدر بك قائلاً: «إن المعجزة ليست في السيف، وإنما في الساعد الذي يضرب به»[2].

وأمام عجز القواد العثمانيين، وفشلهم في فتـح ألبانيا. قرر السلطان «محمد الفاتح» أن يقـود بنفسه الجيوش، ويذهب لفتحها. فقـام باعداد جيـش كبير، يـزيد على: مـائة ألـف جنـدي، وزحـف به إلى ألبـانيـا، ودخلهـا في ذي القعدة سنـة ٨٧٠هـ/ يونيو سنـة ١٤٦٥م. وتمكن مـن استعادة بعض القلاع والحصون[3].

فـرأى القائد الألبـاني (اسكنـدر بك) أنـه لا طاقـة لـه بحرب هـذا الجيش الجرار، بجيشه الصغير، وأنه لا يقوى على الصمـود أمامه ساعة، فقـرر أن يفر إلى الجبـال، ويعتصم بها، وتـرك «بكرويـا» حاميـة قويـة، تدافع عنها، بقيـادة «بالناسار بردوس» الإيطالي- والذي كـانت له شهرة

---

(١) نفس المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق ص ٢٣٠، ٢٣١.
(٣) د. سيد رضوان علي: محمد الفاتح ص ٤٦.

وبراعة في الهجوم على القلاع، والدفاع عنها- .

وفر اسكندربك من عاصمته، قبل أن يفرض السلطان «محمد الفاتح» حصاره الشديد عليها بجيشه الضخم.

وتقدم الجيش الإسلامي، وحاصر كرويا، حصاراً محكماً علها تستسلم من شدته، وطول مدته، غير أن هذه المدينة صمدت، وطال الحصار دون أن يحقق نتائج مرضية. كما أن اسكندربك كان بين الحين والحين، ينقض على الجيش العثماني، ويفتك بساقه.

فرأى السلطان الفاتح أن الحصار سيطول أمده وأن هناك أمور أخرى تستدعي وجوده في عاصمة الدولة الإسلامية الجديدة (القسطنطينية)، فأسند قيادة الجيش إلى القائد «بالابان»، وأمره أن يظل على حصاره لهذه المدينة. وانصرف عائداً.[1]

وكذلك رأى اسكندر بلاده قد أنهكتها كثرة الحروب، وأنها في حاجة إلى دعم وعون من البلاد المجاورة، كي تصمد في وجه الزحف الإسلامي. ونظر اسكندر حوله إلى أقرب البلاد، التي تساعده، فوجدها إيطاليا، حيث أنها أكثر البلاد تعرضاً للخطر، فإذا مافتح المسلمون ألبانيا، فلن يكون أمامهم هدف - بعد ذلك- سوى إيطاليا.

وسافر اسكندربك سراً، إلى إيطاليا، وتزيا بزي فلاح، وأبحر إلى «روما» حيث التقى بالبابا: «بول الثاني»، الذي استقبله بأعظم استقبال، وبالغ في الحفاوة به. ففاتحه اسكندربك في الغرض الذي جاء من أجله، والأخطار التي تهدد «روما».

---

(١) د. سيد رضوان: المرجع السابق ص٤٧.

فأعـرب البابـا عن مسـاعدتـه ، بتقديـم له الأمـوال، وخلع عليـه شارات التشريف ، وأهدى له قبعة وسيفاً ، باركهما بيده .

وصرخ في جميع أمـراء النصرانية ، يستحثهم على نجـدته ، وتقـديم العـون لـه . فأمـدتـه جمهـوريـة البنـدقية بجنـود مسلحين ، مـن المشـاة والفرسـان ، كما بعث إليه رؤسـاء المقاطعات بمدد جـديد من الـرجال ، ذات السواعد القوية .

عـاد اسكندربـك من رحلتـه هذه ، فـوجد أن الجيـش الإسلامـي بقيادة «بالابـان بك» مازال محاصراً «كرويـاً» . وعلم من عيونـه أن القائد المسلم ينتظر مدداً له بقيادة أخيه «يونس» .

فاعمـل الحيلة ، وفكر في كيفيـة عدم وصول هـذا المدد ، إلى جيش المسلمين ، حتـى لاتزداد قـوتـه . فكمـن - مع مجمـوعـة مـن رجالـه في الطرق ، التي سيمر بها «يونس» .

ولما مـر «يـونس» بـالمدد ، انقـض عليـه اسكنـدربك ، ورجـالـه ، وأخذوهم على غرة من أمرهـم ، وتمكنوا من أسر «يونس» ، وولده «خضر» وتشتيت شمل الجيش .

وبذلـك قضى على قـوة كان ينتظـرها بـالابان بـك» ويعلق عليهـا الآمال في الضغط على المدينة (كرويا) المحاصرة ، حتى تستسلم .

أخـذ «اسكندربـك» ، «يونـس» وولـده ، وهما مكبلان في الأغـلال ، وعرضهما من بعيد على «بالابان بك» ، ثم ضربهما بالسيف ، فشقهما نصفين .

فلما رأى «بـالامـان بك» ذلـك ، أخـذتـه الـدهشة ، وصعـق مـن المفاجـأة ، وتملكه الغيظ ، وثارت الـدماء في عروقه ، وهجـم بجيشه على المدينة ، لايبالي على شيء ، وانـدفع إلى الأمام ليشعل الحماس في نفـوسهم

جنوده، وظل يقاتل بسيفه في كل ناحية، وتساقط الكثير من الأعداء صرعى بسيفه. وظل على ذلك، حتى سدد له أحد الأعداء سهماً قاتلاً، استقر في حلقه، فخر صريعاً في الحال.

رأى الجيش الإسلامي مصرع قائده، فحلَّ به الوهن، والضعف، واستولى عليه اليأس، واضطرب اضطراباً، وحلت به الهزيمة، فانسحب إلى تيرانا. فتبعهم جيش الألبانيين، وحاصروهم.

فاستجمع المسلمون قوتهم، واقتحموا الحصار المضروب حولهم، حتى تمكنوا أن يفتحوا لهم باباً، عبروا منه.

ومن ذلك نقول: إن طبيعة ألبانيا الجغرافية، وجبالها الكثيرة، كانت أهم العوامل الرئيسية، التي جعلت «اسكندر بك» يصمد أمام جيوش العثمانيين الكثيرة، المتعاقبة. واستمر ذلك الصمود مدة طويلة، قدرها بعض الباحثين بخمس وعشرين سنة[1].

وعلى الرغم من فشل الجيوش العثمانية في فتح ألبانيا، فإن السلطان «محمد الفاتح»، ظل يرسل إليها الجيوش باستمرار، ليجعل الألبانيين في حالة قلق وزعر مستمرين، ولم يدع لهم فرصة للراحة.

وقام بتحصين مدينة «البسان»[2] التي فتحها، وهدم مدينة «تشوري»[3] وذلك حتى لا يتخذ الألبانيون حصونها وقلاعها ضد المسلمين.

---

(١) محمد فريد بك: الدولة العلية العثمانية ص١٧٢ تحقيق د. احسان حقي.

(٢) البسان: مدينة من مدن ألبانيا الهامة، تبعد عن العاصمة (تيرانا) نحو ٥٤ كم. فتحها السلطان محمد الفاتح، وأقام فيها المسلمون المساجد، والمدارس، لنشر الدعوة الإسلامية، وتعليم أبناءها شعائر الدين. ومن بين هذه المساجد، المسجد الذي أقامه الفاتح سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٦م. (انظر د. عبدالرحمن زكي: المسلمون في العالم اليوم ج٥/ ٥١، ٥٢.

(٣) تشورى: مدينة ألبانية، أنشأها اسكندربك، بالقرب من بحر الادرياتيك، وحصنها ووضع فيها حامية قوية، لتمنع تقدم المسلمين نحو عاصمته كرويا.

وهـدم حصون وقـلاع مـدينة «تشـورى» ضرورة، فـرضت نفسهـا على المسلمين، لأنهم بناة حضـارة ونهضة لا يهدمون المدن، ولا يدمـرون البلاد، إلا إذا اتخذها أعداؤهم وسيلـة للنيل منهم، وغرضاً يعوق نشر دعـوتهم الإسلامية في البلاد. فـإذا ماتم الفتـح وجدنا المسلمين يتجهـون إلى التعمير، والتشييد، وبناء الجوامـع والمدارس، والمرافق العـامة، وعمـل كل شيء يـؤدي إلى نهضة البلاد وتقدمها، وتحقيق العيش الهانيء لأبنائها.

وعلى الجانب الآخـر، نرى إذا كان «محمد الفـاتح» يواصـل سير الجيوش الإسـلاميـة إلى ألبـانيـا، لمناوشتهـم، وجعلهـم دائماً في حـذر وتخوف. وقـام بتحصين المدن الألبانية التي فتحها. ووضـع بها حامية من المسلمين، لتثبيت الفتح، ونشر الإسلام بين أهلها بالحسنى والحجة والبرهان.

نجـد «اسكندربـك» يقوم بـرحلة طـواف في بعض المدن، ويحصنهـا، ويهتم بحامياتها، ويتعهد جيشه بالتـدريب، والتسليح، استعداداً لما قد يأتي به الغد.

واستمر «اسكندربك» في تجولاته، وتفقـده حال المدن الألبانية، ليعرف خبرها، إذ فاجأته حمى عنيفة، شعر منهـا بقرب أجله، فعقد إجتماعاً لقواده، أوصاهم فيـه بمواصلة الكفاح، والـدفاع عن النصرانية، والـذود عن حماها، وأوصاهــم خيراً بولي عهده، ولـده «جان»، وأن يخلصوا لـه، ويقدموا لـه كل عون ومشورة صادقة.

وفي أثنـاء واصايـاه الأخيرة، سمع جلبـة وصيحـات من الخارج تُنْبِـيءُ باقتراب جيوش المسلمين، فنهض «اسكندربـك» جالساً على سريره، وطلب سلاحه وجواده، ولكـن المرض قد تمكن منه، وهدَّ قواه، فـاسترخى وهوى إلى خلفه. وأمر رجـاله أن يخرجوا، وسوف يلحق بهم هو. وتقـدم القواد، والتقوا

بالجيوش الإسلامية في «شقودرة»[1] . ولما رأوا خلو الساحة من قائدهم (اسكندر بك) فتَّ ذلك في عضدهم ، فآثروا الإنسحاب .

واشتد المرض في الليلة التالية على «اسكندر بك» ، ومالبث أن مات في (١٠ جمادي الآخرة سنة ٨٧١هـ/ السابع عشر من يناير سنة ١٤٦٧م) . بعد أن قاد الجيش الألباني أكثر من ثلاث وعشرين سنة[2] . وله من العمر ثلاث وستون سنة[3] .

وبموته فقدت ألبانيا قائدها الذي لا يقهر، وزعيمها الأكبر، وحاميها الذي أعلى شأنها في المجتمع الدولي .

وقد حزن عليه الشعب الألباني حزناً شديداً ، وبكاه جنوده بكاءً مراً . كما حزن عليه البابا (بول الثاني) حزناً مريراً ، وكتب إلى «دوق بورغنديا» يعزيه ، وينذره باستفحال الخطر الإسلامي ، على المدن النصرانية .

وبوفاة «اسكندر بك» فقدت النصرانية بطلاً عظيماً من أبطالها . ولم تجد «ألبانيا» بعد زعيماً ، يحمل راية الكفاح ، وتجتمع عليه الكلمة . فانتشرت الفوضى ، وعمَّ الاضطراب في جميع أنحاء البلاد . فسهل ذلك عملية الفتح الإسلامي [4] .

---

(١) أشقودرة ، مدينة ألبانية ، تقع على الحدود اليوغسلافية ، وكانت معقل النصرانية في ألبانيا ، وهي من ممتلكات البنادقة – حكام البندقية – في ألبانيا ، فتحها العثمانيون ، وصارت ولاية تابعة لهم . ونشروا فيها الإسلام .

(٢) محمد فريد : الدولة العلية العثمانية ص ١٧٢ ، توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ٢٠٥ .

(٣) د . سالم الرشيدي : محمد الفاتح ص ٢٣٤ .

(٤) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ٢٠٥ ، د . عبدالعزيز الشناوي : الدولة العثمانية . . ج٤/ ١٨٤٧–١٨٥١ ، يلماز أوزتونا : الدولة العثمانية ج١/ ١٥٣ ، ١٥٤ تعريب عدنان محمود سليمان .

وبعد موت «اسكندربك» تنازع السلطة في ألبانيا: رؤساء القبائل، وجمهورية البندقية، مما جعل السلطان «محمد الفاتح» يُسرع في فتحها. فسيّر جيشاً كبيراً، ليحكم حصاراً شديداً على مدينة (كرويا)، ويطوقها من كل جانب، ويمنع وصول الإمدادات إليها، حتى يقضي عليها الجوع.

علمت حكومة البندقية- وهم الأوصياء على ولي عهد ألبانيا، والمكلفون بالدفاع عن كرويا- فأرسلت جيشاً لامداد المدينة المحاصرة بالمؤن والزخائر. فنصب له المسلمون كميناً، وهزموه شر هزيمة.

وكان لابد من تأديب البنادقة، لوقوفهم في وجه الفتح الإسلامي لألبانيا، وعدم إرادة الخير للألبانيين، فبعث السلطان «محمد الفاتح» جيشاً كبيراً، جعل على قيادته «عمر بك» لمعاونة الجيش الإسلامي، المرابط على كرويا ومنازلة جيش البندقية. فتصدى له البنادقة، والتحم الفريقان في قتال عنيف، ثم تظاهر المسلمون بالفرار، استدراجاً للبنادقة. فتبعوهم وظنوها هزيمة حقيقية، غير أنهم مالبثوا أن وجدوا أنفسهم مطوقين بالجيوش الإسلامية، التي أحاطت بهم من كل جانب، وبذلك قُضي على الجيش البندقي كله، بين قتيل وأسير.

وأمام هذه الهزائم، طلبت البندقية، الصلح مع المسلمين. فأوفدت سفيراً يتفاوض في أمر الصلح، أن يسلم للمسلمين مدينة «كرويا» وجزيرة ليمنوس، وجزءاً من شبه جزيرة الموره[1] وتعيد البندقية للمسلمين كل المواقع، والأماكن، التي استولوا عليها منذ بدء الحرب، وتدفع للسلطان مائة ألف دوقة.

---

(١) شبه جزيرة الموره، فتحها السلطان محمد الفاتح سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٦٠م وكانت مركزاً تجارياً هاماً، وكان للبنادقة مراكز تجارية مجاورة لها، وبذلك صار الفاتح مجاوراً لهم، مما أحدث كثيراً من الاحتكاك الذي أدى إلى قيام حروب طويلة بينهما.

وافق السلطان الفاتح، على الصلح، وقبل شروطه، وزاد عليها شرطاً آخر هو: أن تدفع البندقية جزية سنوية، قدرها ستة آلاف دوقة[1].

فأبى السفير البندقي قبول ذلك الشرط، بهذا فقد فشل سفارته، ولم يحقق الغرض المنشود منها.

وقام السلطان الفاتح على الفور بتجهيز جيش قاده بنفسه إلى ألبانيا، فلما علم أهلها بقدومه، انتابهم الفزع، والهلع، فأرسل إليه أهل كرويا- المحصورين منذ عام- وفداً في ١٤ من ربيع الأول سنة ٨٨٣هـ/ ١٥ من يونيه سنة ١٤٧٨م، ليسلم له المدينة، ويطلبوا منه أن يؤمنهم على حياتهم، ويسمح لهم بالإنسحاب بأمتعتهم إلى حيث يريدون.

وافق السلطان «محمد الفاتح» على ذلك، وكتب لهم عهد أمان.

وهكذا تم فتح ألبانيا، ودخل الفاتح وجنوده مدينة «كرويا» الحصينة، المنيعة، التي استعصت عليه سنوات طوال.

وأصدر أماناً للأهالي، تعهدهم فيه بعدم المساس بأرواحهم، وأعراضهم، وممتلكاتهم، ومنحهم حرية مباشرة دينهم، ولم يجبرهم على تركه، واعتناق الإسلام، لأنه «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»[2].

ومن هنا يحق لنا أن نقول أن المسلمين العثمانيين، ساروا في

---

(١) د. سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٣٣٦.
(٢) من آية ٢٥٦/ البقرة.

فتوحـاتهم في أوربا، على نهج وخطة المسلمين في عصورهـم الأولى؛ فقد كانـوا عندمـا يفتحوا بلداً مـن البلاد، يتركون لأهلهـا الحرية الكـاملة في مبـاشرة شعائرهـم الـدينية، فلـم يتدخلـوا فيهـا، ولم يجبروهم على تـرك مايعتنقـون. ولم نجد في المصـادر والمراجع المنصفـة المعتدلـة، إشارة مـن قريـب أو بعيد، إلى أن هناك فـرد، أو أمة أسلمت وعلى رقـابها السيف، لأن هذا يخالف تعاليم دينهم الحنيف.

وكـل الـذي كانـوا يفعلـونـه أنهم كانـوا يـوضحـون للناس مـزايـا الإسلام، ومحاسنـه، وسماحته وعـدله، ومساواتـه بين الرعيـة، وأنه خير الأديـان، جاء لسعـادة البشريـة، والنهـوض بها إلى أرقى المستـويـات، وتحقيق الخير والعدل، والسلام، والأمن. ثم يتركـون أهل البلاد المفتوحة أحـراراً، في أن يـؤمنوا، أو لا يـؤمنـوا، ﴿**فمـن شاء فليـؤمـن ومن شـاء فليكفر**﴾[1] فكان أبناء البـلاد هم الذين يقبلون على الإسـلام، يعتنقونه بنفس راضية، وقلب منشرح.

وبهذا نبطـل زعم مـن يزعـم أن المسلمين كـانوا يجبرون النـاس على اعتناق دينهم، ونذكر من هؤلاء على سبيل المثال، لا الحصر.

«جـون هيجـل»، الـذي يقـول: «كـان الإسـلام، وسيبقـى ديـن السيف، لأنه لا يمكن العثور على أي فكرة للحب في القرآن»[2].

و«غيومان لوستير» الذي يـدّعي: «إن هؤلاء العرب- المسلمين- قد فرضـوا دينهم بالقـوة، وقالوا للناس اسلمـوا أو موتوا؛ بينما اتبـاع المسيح ربحوا النفوس ببرهـم، و إحسانهـم»[3].

---

(١) من آية ٢٩/ الكهف.
(٢) محمد فتح الله الزيادي: انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه ص ١٠٨.
(٣) المرجع السابق ص ٩. أ. ط داقتيبة- دمشق سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

و«ج. بلزاك»، الذي يزعم: «أن الرسول - ﷺ -: قد أمر أتباعه أن يحملوا العالم كله على الإسلام بالسيف، إذا اقتضت الضرورة»[1].

و«نلسون» القائل: «وأخضع سيف الإسلام شعوب العالم شعباً بعد شعب»[2].

وهذه المزاعم ليست في حالة إلى رد، لإظهار بطلانها، لأن الإسلام دين قلبي، ولا سلطان لأحد عليها، غير الله تعالى.

ونكتفي هنا بأن نذكر رداً على ذلك من أقوال بعض المستشرقين، المنصفين، الذين نقضوا ما ادعاه هؤلاء المغرضون من دعاوي باطلة، وتهم زائفة، لا أساس لها من الصحة. وهذه شهادة خير، والخير ماشهد به الأعداء.

تقول المستشرقة الألمانية، الدكتورة «زيغريد هونكة»: «من أهم عوامل انتصار العرب- المسلمين- هو مافوجئت به الشعوب من سماحتهم، حتى أن الملك الفارسي «كيروس» نفسه قال: «إن هؤلاء المنتصرين لا يأتون كمخربين». فما يدعيه بعضهم من اتهامهم بالتعصب والوحشية، إن هو إلا مجرد أسطورة من نسج الخيال، تكذبها آلاف من الأدلة القاطعة عن تسامحهم، وانسانيتهم في معاملتهم مع الشعوب المغلوبة. . وكان لمسلكهم هذا أطيب الأثر، مما أتاح للحضارة العربية أن تتغلل بين تلك الشعوب بنجاح لم تحظ به الحضارة الاغريقية ببريقها الزائف، ولا الحضارة الرومانية بعنفها في فرض إرادتها بالقوة»[3]

---

(١) شوقي أبوخليل: الإسلام في قفص الإتهام ص ٩٣ ط دارالفكر- دمشق سنة ١٩٧٧.

(٢) د. عمر فروخ، د. مصطفى خالدي: التبشير والاستعمار ص ٤١ ط ٣ المكتبة العصرية- بيروت سنة ١٩٨٦م.

(٣) شمس العرب تسطع على الغرب ص ٣٥٧، ٣٥٨.

ويقول «توماس أرنولد»، في معرض حديثه عن انتشار الإسلام في ألبانيا على يد المسلمين العثمانيين: «لم يكن ثمة اضطهاد للمسيحيين، ولم تكن هناك محاولة لحملهم على قبول الإسلام»(١).

ويذكر «بول كولز»: أن المسلمين العثمانيين لم يستخدموا القوة لإجبار أحد على التحول للإسلام»(٢).

ويقول الدكتور غوستاف لوبون: «لم ينتشر القرآن بالسيف، بل انتشر بالدعوة وحدها»(٣).

وهذه مجموعة من أقوال المستشرقين المعتدلين، الذين عبروا عن رأيهم في جرأة وصراحة، بأن الإسلام قد انتشر بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس بالسيف أو بالاكراه والاجبار كما يدعي المدعون.

وبعد أن تم الفتح قام السلطان «محمد الفاتح» ببناء قلعة حصينة للمسلمين في قلب ألبانيا، لتكون مقراً لعسكر المسلمين، ومرتكزاً لهم في هذه البلاد(٤).

وجدير بالذكر: أن المسلمين كانوا أثناء حملاتهم لفتح ألبانيا، يفتحون بعض المدن مثل: «أشقودرة»- التابعة لجمهورية البندقية- وقد تم فتحها على يد السلطان «محمد الفاتح» في إحدى الحملات، التي خرج يقودها بنفسه. وكان الذي دفعه لفتحها أن جمهورية البندقية نقضت عهدها معه.

---

(١) الدعوة إلى الإسلام ص ٢١٧.

(٢) العثمانيون في أوربا ص ٩ ترجمة د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ، سلسلة الألف كتاب الثانية- ط، هيئة الكتاب. مصر سنة ١٩٩٣م.

(٣) حضارة العرب ص ١٢٨ ترجمة عادل زعيتر- ط ٣ عيسى الحلبي- القاهرة سنة ١٩٥٦م.

(٤) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٣٨، د. عبدالعزيز الشقاوي: أوربا في مطلع العصور الحديثة ج ١/ ٦٦٠، ٦٦١.

ثم قاد الفاتح جيوشه، بعد فتح ألبانيا متوجهاً إلى إيطاليا لفتحها. وعبر البحر بجنوده، ووصل إلى مدينة (أوترانت)[1]. على الشاطىء الإيطالي، وفتحها في ٤ من جمادي الثانية سنة ٨٨٥هـ/ ١١ من أغسطس سنة ١٤٨٠م[2]. وكان أقسم أن يربط حصانه في كنيسة القديس بطرس بروما- مقر البابا- ولولا أن الموت عاجله، لمضى يفتح البلاد الإيطالية، ولو تحقق ذلك لتغير وجه التاريخ في أوربا، يذكر أرنولد: «أنه وجد في إيطاليا نفسها، وفي مقر البابوية، وحصن النصرانية، من كان يتطلع بشوق عظيم، إلى المسلمين العثمانيين، لعلهم يحظون، كما حظي رعاياهم من قبل بالحرية، والتسامح الديني، اللذين يئسوا من التمتع بهما في ظل أية حكومة نصرانية»[3].

ويؤكد بعض الباحثين هذا الرأي بقوله: «إن كثيراً من الناس فكروا بعد نزول الجيش العثماني في شواطىء إيطاليا في الإنضمام إليه، ومعاونته بتحطيم نير رجال الدين والأمراء. كما أن كثيراً من الجنود النصارى فروا من وحداتهم العسكرية، وانضموا إلى جانب الدولة العثمانية»[4].

---

(١) أوترانت: مدينة قديمة بجنوب إيطاليا، شهيرة باستخراج الزيتون، أسسها الأسبارطيون سنة ٧٠٨ ق. م، تمتاز بآثارها المبنية على الطراز الباروكي. د. على حسون: العثمانيون والبلقان ص ١١٢.

(٢) محمد فريد: الدولة العثمانية ص ١٧٦.

(٣) الدعوة إلى الإسلام ص ١٨٣.

(٤) المصدر السابق.

الفصل الرابع :

أثر الإسلام وحضارته في ألبانيا

بعد أن منَّ الله - تعالى- على المسلمين بفتح ألبانيا، أصدر السلطان «محمد الفاتح» بياناً، تعهد فيه الأهالي بالأمان على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم. وأن من فرَّ منهم أثناء الفتح، وغادر البلاد، فعليه بالعودة إليها، ولا شيء عليه، كما أن ممتلكاته وثرواته لم يمسها أحد بسوء، بل تسلم إليه كاملة حين عودته.

وأيضاً أصدر الفاتح بياناً للجنود، بعدم التعرض لأحد من الألبانيين بسوء، وحذَّر بشدة من يخالف ذلك.

فتنفس الألبانيون الصعداء، وشعروا بالراحة بعد طول عناء، وزال عنهم ما وقع في نفوسهم من خوف وذُعرٍ، وماجال في أفكارهم حول قانونهم المعمول به- وهو «شريعة الغاب»، التي تقضي بأن يكون المغلوب ملك الغالب، يتصرف فيه كيفما يشاء.

فلما وجدوا أن المسلمين يختلفون عن حكامهم السابقين، فلا قتل، ولا تعذيب، ولا مصادرة ثروات، بل غمرهم المسلمون بكرمهم الوفير، وأحسنوا إليهم، وعفوا عن الذين اشتركوا في القتال ضدهم- ليس بعد هذا كرم، وحلم؟. إنهم لم يسمعوا بمثله من قبل.

لذا فقد رحب أهل ألبانيا بالفتح الإسلامي لبلادهم، وارتضوا

حكم المسلمين العادل، على حكم بني جنسهم الجائر، وقد سمعوا عن الإسلام، وعدله بين رعاياه، وسماحته، والسمو بالإنسان وتكريمه. وسمعوا عن عدل رجاله الفاتحين، وحرصهم على نهضة البلاد المفتوحة، والعمل على رقيها، فتمنوه لأنفسهم.

وتأكيداً لهذا، نجد أن كثيراً من الألبانيين ساعدوا الجيش الإسلامي، أثناء عملية الفتح، يقول أرنولد: «قام كثير من النصارى بمساعدة الأتراك- المسلمين العثمانيين- على الفتح سراً، ثم تحول كثير منهم إلى الدين الإسلامي»[1].

واتجه المسلمون إلى الإصلاح والتعمير، والنهوض بالمستوى المعيشي للأفراد، فقد تركوا الأرض في يد أهلها، ليزرعوها، فهم لديهم الخبرة، وأدرى بنظم الزراعة وطرقها، من ري، وصرف وغيره. يقول بول كولمز: «رحب السكان المزارعون في ألبانيا، بالعثمانيين، وقدموا لهم كل المساعدة، إذ أن النظام العثماني كان أكثر بساطة وانضباطاً إذا ما قورن بنظام الإقطاع في أوربا، الذي يتسم بالوحشية والقسوة»[2].

ووضح لنا أن المسلمين العثمانيين كانوا يضعون على الأرض مقداراً مناسباً من الخراج. وهذا ما جعل المزارعون ينعمون بثمار كدهم وجهدهم. أما النظام الأوربي السائد قبلهم، كان قاسياً للغاية، حيث يأخذ النبلاء والأمراء ناتج الأرض كله، ولا يتركون للفلاحين شيئاً؛ بالإضافة إلى أنهم كانوا يعاملونهم كعبيد للأرض.

---

(١) الدعوة إلى الإسلام ص ٢١٧.

(٢) العثمانيون في أوربا ص ١١٣، ١١٤.

ويؤكد كاتب غربي مسيحي، الفرق الواضح بين حال الفلاح تحت الحكم الإسلامي، وأخيه تحت الحكم المسيحي، بقوله: «لاشك أن الولايات التركية كانت أحسن حُكماً، وأكثر رخاء، من معظم جهات أوربا المسيحية. وأن جمهرة السكان المسيحيين، الذين اشتغلوا بزراعة الأراضي كانوا ينعمون بقدر كبير من الحرية الشخصية» كما كانوا ينعمون بثمار جهودهم، في ظل حكومة السلطان، أكثر مما كان ينعم معاصروهم في ظل كثير من الحكام المسيحيين»[1].

وكما ترك المسلمون فلاحي ألبانيا يزرعون أرضهم، فقد أسندوا إلى كثيراً من أهلها إدارة البلاد، واستعانوا بهم في تولي الوظائف العامة. واستفاد المسلمون بمشورتهم وخبرتهم في إدارتها. فصاحب البلد أدرى بإدارة بلده من غيره، وأعلم بالأمور التي تؤدي إلى الرقي والتقدم. يذكر أحد الباحثين الغربيين: «إن العثمانيين سلموا العمليات المالية والتجارية لرعاياهم من غير المسلمين»[2].

وكان من نتيجة إشراك أبناء البلاد في إدارة بلادهم، وتمثيلها، أن شعروا بكرامتهم وبحريتهم، فوضعوا أيديهم في أيدي المسلمين، وقدموا لهم المعونة الصادقة، والمشورة النافعة، من أجل نهضة بلادهم وتحضرها.

---

(١) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ١٧٤.

(٢) بول كولز: العثمانيون في أوربا ص ٢٠١.

الحرية الدينية لأبناء البلاد :

منح المسلمون أهل البلاد الحرية الدينية في مباشرة شعائرهم، وطقوسهم، فلم يتدخلوا في أي منها، ولم يجبروهم على ترك مايعتقدون، واعتناق الإسلام، بل كانت السلطات الإسلامية تقوم- أيام الأعياد الكُبرى- بضمان جو الهدوء للمصلين النصارى، ويرابط حرس الإنكشارية أمام أبواب الكنائس[1].

ليس هذا فحسب، بل كان المسلمون كثيراً ماكانوا يشاركون إخوانهم النصارى في احتفالاتهم بأعيادهم. فيذكر أرنولد: أنه كان «في يوم احتفال عيد القديس إيليا- الذي كان النصارى الألبانيون يقدسونه بنوع خاص-، وفد على الكنيسة من المسلمين عدد كبير، يماثل الذين وفدوا من النصارى»[2].

كما كانت مراسم الزواج، والدفن لدى النصارى، تجري حسب طقوسهم، وتقام علناً، ويجري لها احتفال مهيب»[3].

وهذا يدل على روح المحبة والود، التي جمعت بين الألبانيين (مسلمين ومسيحيين). يُشير (زمايفتش)- أحد رجال الكنيسة، في ألبانيا- إلى هذه الروح السائدة بين الطرفين، بقوله: «إنه كان محبوباً جداً

---

(١) د. علي حسون : العثمانيون والبلقان ص ١٣٠ .
(٢) الدعوة إلى الإسلام ص ٢١٠ .
(٣) د. علي حسون: مرجع سابق ص ١٣٠ .

من رؤساء الأتـراك» . وأنه أثناء الفتح الإسلامـي ، لم يترك بلاده ، ويتجه إلى البندقيـة ، كما فعل البعـض ، بل أقـام في مدينـة «أبرشيتـه» . ولما تم الفتح ، استقبلـه المسلمون بحفاوة بالغـة ، وملاطفة رائعـة ، ومنحه أمير البـلاد المسلم مكـانة سـامية في ديـوانـه . وكان يصحبـه إلى الباب عنـد انصرافه ، ويستقبله عند الباب لدى وصوله[1] .

وهكـذا فقد حظـي القساوسـة ورجـال الديـن المسيحي ، في ظـل الحكـم الإسـلامـي بمكـانـة مـرمـوقـة ، واحترام كبير ، وقـام المسلمـون بمساعـدة بعضهم في الاحتفـاظ بمركـزه ، ومن هـؤلاء : «أسقف مـدينة «أسكدار» الـذي لم يفلح في الاحتفـاظ بمركـزه إلا بمعونـة الأتراك»[2] - المسلمين- .

ومـن ذلـك يتضـح لنـا بجـلاء أن المسلمين العثمانيين عـاملـوا الألبانيين معاملة كريمة ، وأحسنـوا إليهم ، ولم يجبروهم على ترك دينهم ، وإنما تركوهم أحراراً ، يختار كل إنسان منهم لنفسه الهدى ، أو الضلالة .

انتشار الإسلام :

انتشر الإسلام بسرعـة بين الألبانيين ، أثارت دهشـة أوربا وخـاصة الدول المجاورة لها ، ويرجع السبب في هـذه السرعة العجيبة ، التي لفتت الأنظار ، إلى أنه دين سهل ، خفيف على القلوب ما أن لمس شغاف قلب

---

(١) أرنولد : مرجع سابق ص ٢٢٠ .
(٢) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ٢١٥ .

إنسان، إلا وملك عليه حياته، وصار أعز عليه من كل شيء، يبذل في سبيله كل نفيس وغالي وكذلك إلى وضوحه، فهو دين واضح، لا تعقيد فيه ولا وسطية.

يطلب من الداخل فيه أن ينطق بالشهادتين، فإن نطقهما، صار أخاً للمسلمين، له مالهم، وعليه ماعليهم من الحقوق والواجبات. وهو دين يطلب من الإنسان أن يتصل بخالقه مباشرة دون واسطة. قال تعالى: ﴿ادعوني استجب لكم﴾[1].

وأن وضوح الإسلام، وما أمر به من العدل والإحسان، ساعد كل المساعدة على انتشاره في العالم، فما أن أمنت به أمة، فإنه يستحيل عليها أن تتركه أبداً. وهذا هو «السبب في عدم تنصر أمة بعد أن رضيت بالإسلام ديناً»[2].

كما كان عدل رجال الإسلام الفاتحين، وعدم مساسهم بأموال وثروات أهل البلاد، دافعاً لكثير منهم إلى اعتناق الإسلام، لأنهم لا يبغون من وراء فتوحهم مالاً أو جاهاً، بل يبغون هداية الناس إلى الطريق المستقيم، واخراجهم من عبادة العباد، إلى عبادة رب العباد جل في علاه-، واخراجهم من ظلمات الشرك، والجهل، إلى نور الإيمان والعلم. والفاتحون لا يريدون شيئاً من حطام الدنيا الغالي، وإنما يريدون ماعند الله، وماعند الله خير وأبقى.

وهذا ماجعل عدد الداخلين في الإسلام، يزداد باستمرار، وصارت الغالبية العظمى من السكان مسلمين. يقول كاتب غربي مسيحي

---

(١) من آية ٦٠ / سورة غافر.

(٢) د. غوستاف لوبون: حضارة العرب ص ١٢٥. ترجمة عادل زعيتر.

آخر: «إن السواد الأعظم من الألبانيين، تحولوا إلى الإسلام، سواء الشريف، منهم والوضيع، حتى أخذ يتناقص عدد الأهالي المسيحيين يوماً بعد يوم. وبزدياد عدد الداخلين في الإسلام، حولت الكنائس الكنائس إلى مساجد، ولم يكن هناك إلا كنيستان تعليميتان فقط»[1].

كما يذكر في موضع آخر أن «عدد الأهالي من المسيحيين بدأ يتدهور تدهوراً سريعاً، ففي فترة قصيرة، تبلغ الثلاثين عاماً، وتقع بين سنتي (١٦٢٠-١٦٥٠م). قيل إن نحو ثلثمائة ألف من الألبانيين أسلموا. وفي سنة ١٦٢٤م لم يكن في (أبرشية أنتيقاري) كلها إلا ألفان من المسيحيين. ولم يكن في المدينة نفسها إلا كنيسة واحدة»[2].

ويقول في موضوع ثالث: «في مدينة (كرويا)- عاصمة اسكندر بك، زعيم الألبان- تحول الأهالي كافة من المسيحية إلى الإسلام، في مدى ثلاثين عاماً على الرغم مما كان يحدثه رؤساؤهم الروحانيون، من احتجاجات متكرره.

وكانت الأسر المسيحية توافق على تزويج بناتها من المسلمين.

وفي جنوب «ألبانيا»، في بلاد «التوسك»، بلغ من كثرة عدد الأهالي المسلمين، أن أصبح المسيحيون في حالة سيئة، وهم أهالي ست وثلاثون قرية، كانوا في نهاية القرن الثامن عشر، يدينون بالمسيحية، وعندما وجدوا أنفسهم عاجزين عن وقف مد انتشار الإسلام، اجتمعوا في كنيسة، وابتهلوا إلى القديسين أن يصنعوا معجزة لهم، وأقسموا أن يصوموا حتى عيد الفصح، ولم تصنع المعجزة. ولهذا دخل الأهلون كافة في الإسلام»[1].

---

(١) أرنولد: مرجع سابق ص ٢٠٨.
(٢) المرجع السابق ص ٢١٣.
(٣) المرجع السابق ٢٢٠، ٢٢١.

دور العلماء في نشر الإسلام في ألبانيا :

قام علماء المسلمين بجهود مخلصة، وصادقة في دعوة الألبانيين إلى الإسلام، بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلتهم بالتي هي أحسن، واقناعهم بالحجج الدامغة، والبراهين الساطعة. وفتح أعينهم على حقيقة الإسلام، أنه دين ونظام حياة. جاء لسعادة البشر، والسمو بآدميتهم، وتحريرهم من الذل والاستعباد البشري، وجعلهم عبيداً لخالقهم، ورازقهم- سبحانه وتعالى-، وأنه يسوى بين الجميع.

ومن هؤلاء العلماء المجاهدين: «الشيخ المُلاَّ»، الذي اعتنق كثير من الألبانيين الإسلام على يديه، وذلك لما اتصف به من قوة الحجة، وسرعة الاقناع، وغزارة العلم، وتودده للناس.

يشيد أرنولد بجهود هذا الشيخ في نشر الإسلام، فيقول: «ولو رُزق الإسلام في ألبانيا أئمة كثيرين من أمثال «المُلاَّ»، والذي أثنى «ماركوبتزي» على اخلاصه، ولطفه، وتواده- وكان قد تعود أن يناقشه في المسائل الدينية-، لكان من المحتمل أن يشق الإسلام طريقه خيراً مما كان»[١].

وإذا كانت المراجع والمصادر التي بين أيدينا لا تذكر سوى الشيخ «الملا» فإنه لا شك كان كثيرون غيره، يعملون باخلاص وهمة، في نشر الدعوة الإسلامية في سائر البلاد.

---

(١) الدعوة إلى الإسلام ص ٢١١.

وكذلك كان من عوامل انتشار الإسلام في ألبانيا: المعاملة الحسنة الكريمة، التي لقيها الشعب الألباني من الفاتحين المسلمين، فلم يتعرضوا له بسوء، بل تركوا له بلاده يديرها باسم الإسلام، ومنحوهم حرية الاعتقاد[1]. وكان من أثر هذه المعاملة، أن أحبَّ الألبانيون الحكم الإسلامي، وفضلوه على حكم بني جنسهم؛ ورغب أكثرهم في الدخول في الإسلام.

وساد شعور طيب متبادل بين المسلمين والمسيحيين، وقد شارك المسلمون إخوانهم المسيحيين في الاحتفال بأعيادهم، ووفروا المناخ الملائم لإقامة ونجاح هذه الأعياد.

كما كان المسيحيون الألبانيون يترددون على قبور أولياء المسلمين[2].

ولذا فقد كان لهذه المعاملة الحسنة من المسلمين، ومشاركتهم إخوانهم المسيحيين أثرها الطيب في أن اعتنق كثيرون منهم الإسلام.

وعاش المسلمون والمسيحيون على أرض ألبانيا في محبة، وألفة، وأمن، وسلام، وحسن جوار. يصف ذلك أحد المسيحيين الألبان قائلاً: «إن المسلمين الألبانيين، كالمسيحيين، يتكلمون لغة واحدة، وليس بينهم عداوة أجيال. ولم يكن اختلاف الدين باعثاً على الانفصال الحقيقي، وكانوا يعيشون على قدم المساواة، ينعمون بحقوق واحدة، ويؤدون واجبات متماثلة»[1].

كما كان لسماحة المسلمين، وعدم ترفعهم عن أفراد الشعب، أن

---

(١) كلود كاهن: تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ص ٢٧٤. ترجمة د. بدر الدين ط٣ دار الحقيقة بيروت سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) أرنولد: مرجع سبق ذكره ص ٢١٠.

جعل هؤلاء يضيقـون ذرعاً بما يلاقونـه من تعنت، وتعالى، وفسـاد رجال الدين المسيحي، وسوء العـلاقات بينهم، أن تحول كثير من الألبانيين إلى الإسلام.

يوضح ذلك أرنولد في أثناء حـديثه عن واقعة حدثت بين الشعب، وأحد القسـاوسة. فيقـول: «منذ أعوام كثيرة عنـدما كـانت جميـع البلاد تديـن بالمسيحيـة، تمثلت هناك في مـدينة (اسكـدار) صورة جميلـة لمريم العذراء، التي كان يهرع إلى معابدها كـل عام آلاف من الناس، من كافة أنحاء المملكة، لتقديم هداياهم، وتـأدية شعائرهم الدينية، والاستشفاء من عللهم.

بيـد أنه حـدث- لسبـب من الأسبـاب- أن وقـع شقاق بين أحـد القسـاوسـة وقـومـه. وفي ذات يـوم وفـد على الكنيسـة في جموع زاخـرة، معلنين أنهم إذا لم يخضع القسيس لأمرهم، فسـوف ينبذون دين المسيح، ويـدخلون في ديـن محمد. ولما ظـل القسيس متشبثـاً بـرأيه، نـزع قومـه مسابحهـم وصلبانهم مـن أعناقهم، وسحقـوها بـأقدامهـم، وذهبوا إلى أقـرب مسجـــد، فــأدخلهــم الشيـــخ: «الملاَّ» في جماعــة المؤمنين الصادقين»(1).

وهكذا فقد دخل الألبانيون في الإســلام جماعة وفرادا، باختيارهـم، وبـاقتناعهـم، «فلم يتبـع المسلمـون في أي وقت سيـاسة الإكـراه، على الدخول في الإسلام، وأن مـن غير الممكن في المدن، أن يُغير الناس دينهم جماعياً»(2).

---

(1) الدعوة إلى الإسلام ص ٢١٣.

(2) محمد فـؤاد كوبـريلي: قيام الـدولة العثمانيـة ص ١٣٥ تعريـب د. أحمد السعيد سليمان. ط. هيئة الكتاب- مصر سنة ١٩٩٣م.

«وأن القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً في أديانهم. فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام النصرانية: الإسلام، واتخذوا اللغة العربية، لغة لهم، فذلك لما رأوا من عدل العرب الغالبين، مالم يروا مثله من سادتهم السابقين، ولما كان عليه الإسلام، من السهولة، التي لم يعرفوها من قبل.

وقد أثبت التاريخ أن الأديان لا تفرض بالقوة، فلما قهر النصارى عرب الأندلس المسلمين، فضَّل هؤلاء القتل والطرد عن آخرهم، على ترك الإسلام»[1].

واستمر عدد الداخلين في الإسلام في إزدياد مستمر، حتى بلغوا حسب إحصاء سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م مايزيد على ٧٠٪ من جملة السكان[2].

واليوم هم أكثر من ذلك بكثير، إذ تطالعنا جريدة «العالم الإسلامي»، التي تصدرها رابطة العالم الإسلامي، «بمكة المكرمة»: أن عدد المسلمين في ألبانيا الآن يزيدون على ٨٠٪ من جملة السكان[3].

المساجد والمدارس:

أقام المسلمون- بعد فتح ألبانيا- العديد من المساجد والجوامع والمدارس، في المدن والقرى، لنشر الدعوة الإسلامية، وتدريس علوم الدين والدنيا، وبيان للناس عظمة الإسلام، وسماحته وعدله بين جميع

---

(١) د. غوستاف لوبون: حضارة العرب ص ١٢٧، ١٢٨. تعريب عادل زعيتر.

(٢) د. محمد عبدالعليم العدوي: العالم الإسلامي بين الماضي والحاضر ص٨٧.

(٣) عدد رقم (١٢٩١) الاثنين ٤ من رجب سنة ١٤١٣هـ/ ٢٨ من ديسمبر سنة ١٩٩٢م ص٦.

رعاياه، كما تتعهد من يعتنق منهم الإسلام، بتعليمه أمور الدين، وشعائر الصلاة، وكيفيـة الوضوء، وتحفيظهم آيـات «القرآن الكريـم»، وبعض سوره. والتصدي لأسئلتهم واستفساراتهم.

وكان يتولى التـدريس في هذه المدارس والمساجـد، علماء الإسلام، الـذين أوتـوا مـن العلم حظـاً عظيماً، وبلغوا شهـرة واسعـة؛ فقد كـان السلطان «محمد الفاتـح» عندما يسمع عن عالم إلا ويـرسل إليه، ويعهد إليـه بالتـدريـس، وتعليم المسلمين أمـور الـديـن، ولا سيما أبناء البـلاد المفتـوحة، حيـث أنهم في حاجـة إلى علماء على درجـة عاليـة من الفهـم الواسع، والحجة القـوية، وسعة الصدر، ورجاحة العقل، لـلإجابة عن اسئلتهم، وإقناعهم بالدليل القاطع، والبرهان الساطع.

ولـذا فقـد أختير مجموعـة مـن هـؤلاء العلماء، تـولوا التـدريـس في مساجـد ومدارس ألبانيا. وكـان من أشهر هـؤلاء العلماء، الشيخ «المُلاَّ» الذي أسلم على يديه الألوف المؤلفة مـن أبناء البلاد- وسبق الحديث عن جهوده في نشر الدعوة في هذا البحث.

وكان نظـام الدراسـة يتم وفـق الخطة التعليميـة، التي تسير عليهـا الدولة الإسـلامية، فكان التلميذ يلتحق بـالكتاتيب الملحقة بـالمساجد، أو المدارس الابتدائيـة، ليتعلم القـراءة والكتابـة[١] والحساب، والخط، والإملاء، وتحفيظه آيات القرآن الكريم.

فإذا ماأتم التلميذ هذه المرحلة، أجـرى له امتحان دقيق فإن إجتازه بسلام، نقل إلى المرحلة التـالية، ودرس علوماً، ومناهج تنـاسب عقله، ومدى استيعابه. ثم ينتقل إلى مرحلة أخرى.

وكـانـت المواد التـي تـدرس في هـذه المدارس: النحـو والصرف،

---

(١) محمد فؤاد كوبريلي: قيام الدولة العثمانية ص ١١٠.

والأدب، والحساب، والمنطق، والبلاغة، والهندسة، والفقه، والتفسير، والحديث[٢] مع مراعاة ان كل مرحلة كان يختار لها القدر، الذي يناسب عقل الدارس وسنَّه.

وكان يجري للطالب امتحان دقيق، تحت اشراف الأساتذة الكبار. فإن وفق فيه، نقل إلى المرحلة التالية له.

وأقبل أبناء البلاد على المدارس، فنهلوا من علوم المسلمين، واستفادوا من خبرة علمائهم، وباعهم الطويل، في العلم والمعرفة، حيث قرأ المسلمون كتب السابقين، واستفادوا منها، وأضافوا إليها، وصححوا ماوقع فيه السابقون من أخطاء. وترجموا هذه المؤلفات إلي لغتهم، وألفوا الكتب في فنون المعرفة، «واستخدموا التجارب العلمية في البحث والدرس. وبذلك يرجع لهم الفضل في ابتكار طريقة حديثة للتعليم، والمناهج العلمية، قبل أن تعرفها أوربا بألف سنة»[٢].

وكذلك كان للمكتبات، التي أنشأها المسلمون في كل مسجد ومدرسة أثرها الواضح في ازدهار الحركة العلمية والفكرية لدى الألبانيين. حيث كانت عامرة بالكتب والمصنفات في شتى أنواع العلوم والفنون، وكان لكل تخصص أو فن، ركن خاص به في المكتبة، لتسهيل عملية البحث والدرس، التي يقوم بها الأساتذة والطلاب، وغيرهم من روّاد المكتبة، من محبي الثقافة، وراغبي الإستزادة من العلوم.

وخصص المسلمون للمكتبة من يقوم على أمرها، من إداريين،

---

(١) محمود شيت خطاب؛ بين العقيدة والقيادة ص ٤٥٠ ط٢ دار الفكر بيروت سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٢م.

(٢) د. غوستاف لوبون: حضارة العرب ص ٤٣٤.

وعمال، لخدمة الرواد. فكان لها أمين، يشترط فيه أن يكون من أهل الصلاح والتقوى والعلم، عارفاً بأسماء الكتب والمؤلفين. ويعير الطلبة والمدرسين مايطلبونه من الكتب، بطريقة دقيقة. ويسجل أسماء الكتب المستعارة في سجل خاص. وهذا الأمين مسؤول عن الكتب التي في عهدته، بل مسؤول عن سلامة أوراقها[1].

وحمل علماء المسلمين على عاتقهم تعليم الألبانيين، وأبنائهم القرآن الكريم، والثقافة الإسلامية في المدارس، والمعاهد العلمية الإسلامية، ومن أشهرها: مدرسة «تيرانا» الدينية. وكلمة مدرسة باللغة الألبانية هي نفسها باللغة العربية، مما يدل على أن الثقافة الإسلامية، انتشرت بين السكان (مسلمين، وغير مسلمين)، وقد تأثروا بها جميعاً، وانتفعوا بها.

وهذه المدرسة يتخرج فيها الطلاب، ويقومون بشغل وظائف الإفتاء، وأئمة المساجد، ومؤذنين للصلاة، ووعاظاً، ومنهم من يقوم بتدريس علوم الدين في المدارس[2].

كما توجد الآن جامعة واحدة في العاصمة (تيرانا)، ولها فروع في المدن، بالإضافة إلى عدة معاهد تقنية متخصصة[3]

ونسبة الأمية بين الشعب الألباني منخفضة جداً؛ إذ لا تتعدى ٥٪ من مجموع السكان. وتلك النسبة آخذة في الزوال، بسبب العمل على تعميم، وانتشار المدارس الابتدائية، والثانوية، وإلزام جميع السكان

(١) محمود شيت خطاب: بين العقيدة والقيادة ص ٤٥٠.
(٢) د. جمال الدين الرمادي: الإسلام في المشارق والمغارب ص ١١٢.
(٣) هزاع بن عيد الشمري: المعجم الجغرافي لدول العالم ص ٦١- مطبعة التقدم- القاهرة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

بالتعلم[1].

وقد نبغ من الألبانيين علماء، وأدباء، وشعراء، وكتاب، تفخر بهم الدولة العثمانية حتى الآن. من هؤلاء، العالم المحقق: «شمس الدين سامي بك»- صاحب موسوعة «قاموس الإسلام»، الذي وضعها في ستة مجلدات. وفرغ من تأليفها في أواخر القرن التاسع عشر.

ويعتبر هذا المُؤلف بحق موسوعة علمية عظيمة.

والشاعر: «محمد عاكف بك»- صاحب نشيد الاستقلال بعد الإنقلاب[2].

والشيخ «حسني خوجا» الذي درس في كلية أصول الدين بالأزهر الشريف، ونال الإجازة العالية في الدعوة الإسلامية، وقام هذا الشيخ بنشر الإسلام، في بلدان الولايات المتحدة الأمريكية، واستمر يؤدي عمله على أكمل وجه حتى لقي ربه راضياً مرضياً[3].

وأسرة الشيخ «سليمان الألباني» كان لها نشاطاً كبيراً في نشر الإسلام، والتصدي لإبطال مزاعم المغرضين، والأعداء، التي ألصقوها بالإسلام، بقصد تشويه صورته، وتنفير الناس من الإقبال عليه.

واستمرت هذه الأسرة تؤدي رسالتها، وتذود عن حمى الإسلام حتى اضطرها الاستعمار الأحمر الشيوعي من ترك البلاد، والتوجه إلى بلاد الشام، حيث الأمان- وسوف يكون لنا حديثاً مع هذه الأسرة في

---

(١) نفس المرجع السابق.

(٢) الشيخ توفيق اسلام يحى: ألبانيا والإسلام، بحث منشور بمجلة الأزهر ٤/ ٤٦٩ عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٨هـ/ ديسمبر سنة ١٩٨٧م.

(٣) الشيخ توفيق اسلام يحيى: ألبانيا الإسلامية- بحث منشور في مجلة الأزهر ٥/ ٥٢٤- عدد جمادي الأولى سنة ١٤١٢هـ/ نوفمبر سنة ١٩٩١م.

الصفحات التالية بإذن الله تعالى- .

وهناك إلى جانب ماذكرنا العديد من العلماء الأفاضل ، الذين وهبوا أنفسهم لخدمة الإسلام والمسلمين .

الفصل الخامس :

علاقة الألبانيين بالدولة الإسلامية

ارتبط الألبانيون بالدولة العثمانية برباط العقيدة، وهو أقوى رابطة تربط المسلمين ببعضهم، مهما تباعدت المسافات، واختلفت الديار، فتجعلهم أخوة متحابين، متعاونين، وصفاً واحداً، وكلمة واحدة، ويداً واحدة، أمام أعدائهم. وهذا الرباط لا نظير له، فربهم واحد، ودينهم واحد، ورسولهم واحد، وقبلتهم واحدة، وشريعتهم واحدة، وشعائر عبادتهم واحدة.

رباط العقيدة، آخى بين الألبانيين وبين جميع إخوانهم المسلمين في سائر أنحاء الدولة. وامتلأ قلوب الألبانيين بحب وتقدير هذه الدولة، التي بسطت حمايتها عليهم، وحمت بلادهم من غارات المسيحيين، وسيطرة الدول المسيحية عليهم، واستنزاف ثرواتهم، ومواردهم، وتركهم يعانون الفقر والفاقة.

كما أن سلاطينها منحوهم الحرية، وتركوا لهم أرضهم وديارهم، وثرواتهم، فلم يتعرضوا لها بسوء، ووفروا جو الأمان والطمأنينة في جميع الألبانية، مما جعل الفلاحون يهتمون بزراعة أرضهم، ويعملون بجد وهمة لإنتاج محاصيل، يعود خيرها عليه وعلى مجتمعه وبلاده.

وذهب الصانع، يبدع في صناعته، ويبتكر، ويجود فيها. وراح

التاجـر، يحسن عـرض تجارته . . مما كان لـه أكبر الأثر في انتعـاش الحياة وازدهارها .

وكذلك لم يهمل العثمانيون الشعب الألبـاني، ويحرموه من نور العلم والمعرفة . فـأنشأوا المدارس والمساجد، لتكون منارة يشـع منها نور الإيمان والعلم في أوربا .

لهذا فقد كـان الألبانيون يكنون للـدولة الإسلاميـة الولاء، والحب، والعرفـان بالجميل . فـلا عجب إذن، أن نرى أنـه بعد الفتح الإسـلامي لألبانيا، أن يدخل الكثير منهـم في الإسلام، ويعملوا بكل همة ونشاط، من أجل الحفاظ على الـدولة، وتقديم لها كل عون ومسـاعدة، والوقوف بجانبها في أوقات الشدة والمحن .

فمنذ اعتناقهـم الإسلام، انضموا إلى الجيش العثماني، يـرفعون راية الإسـلام على البلاد المجـاورة، فلم يتركـوه في حملة مـن الحملات، التـي كانت تتوجه لفتح البلاد، ونشر الإسلام .

وقـد قدم هـؤلاء الألبـانيون خـدمـات جليلة لـلإسـلام، وللدولـة العثمانية الإسلامية، فقـد وقفوا ضد الأعداء، يدافعون عـن الدين، بكل ما أوتوا من قوة .

وبفضل إخـلاص هؤلاء، ومؤازرتهم للدولـة الإسلامية، وتأييـدها بكل مايملكون، أن وصل بعضهم إلى مناصب هامة في الدولة .

من هـؤلاء : «بالابان بك» الألبـاني، الذي اعتنق الإسـلام في وقت

---

(١) الدعوة إلى الإسلام ص ٢١٧ .

(٢) العثمانيون في أوربا ص ١١٣، ١١٤ .

مبكر، وانخرط في الجيش العثماني، وعرف بالشجاعة، والفروسية، مما لفت أنظار القادة إليه.

وقد أظهر في حصار مدينة «القسطنطينية»[1] شجاعة فائقة، وبسالة نادرة، حيث كان أول جندي نصب العلم العثماني على أسوار العاصمة البيزنطية[2].

وقد كافأه السلطان «محمد الفاتح» على هذا العمل الفدائي العظيم، والبطولي الرائع، بترقيته إلى رتبة قائد، ومنحه لقب «بك». وصار- منذ ذلك الحين- «بالابان بك» من أعظم، وأشجع القواد، الذين أخلصوا للدولة العثمانية، وتفانوا في خدمتها.

ورأينا- سابقاً- أن له جهوداً جبارة، ومحاولات صادقة في فتح ألبانيا، عندما سيره «محمد الفاتح» لفتحها.

و(زغنوش باشا) الألباني، الذي دخل في الإسلام، والتحق بسلك الجيش، وظل يترقى حتى صار من القواد المشهورين في الجيش العثماني. وكان له دور رائع في فتح القسطنطينية، فقد كان مرابطاً بفرقته على المرتفعات الجبلية، المطلة على حيّ غلطة. بقصد مراقبة الجنوبيين، ومنعهم من امداد المدينة، ولمراقبة الشاطيء الشمالي من القرن الذهبي[3].

وهناك كثير من الألبانيين، الذين صاهروا الأسرة العثمانية. وكان آخرهم: «داود فريد باشا»- أخر صدر أعظم في الدولة العثمانية-،

(١) سبق التعريف بها في هوامش هذا البحث.
(٢) د. سالم الرشيدي: محمد الفاتح ص ٢٢٨.
(٣) د. علي حسون: العثمانيون والبلقان ص ٨٨، ٨٩.

وسبق أن تولى قبله الصدارة العظمى، أكثر من ثلاثين ألبانيا[1].

وكذلك تولى عدد كبير منهم الوزارات، والقيادات العليا في الجيش. ومناصب الولايات[2].

وكان الألبانيون يقفون بجانب الدولة العثمانية في أوقات المحن والشدائد، يشدون من أزرها، ويعملون على أن تنهض من عثراتها، وتقديم الخدمات لها. ومن بين الأسر الألبانية، التي قامت بدور بارز، أسرة «كوبريلي»:

ففي عهد السلطان: «محمد الرابع» (١٠٥٨-١١٠٠هـ/ ١٦٤٨-١٦٦٨م) بلغت الدولة حالة يرثى لها، من قيام الثورات في جهات متعددة، وقيام أسطول البنادقة باحتلال «الدردنيل». حتى أشرفت الدولة على التمزق، لولا أن قيض الله- تعالى- لها رجلاً، قوي الشكيمة، سليم العقيدة، خالص الطوية. ذلك هو «محمد كوبريلى باشا». وكان موضع احترام الجميع[3] لصفاته الحميدة، وقع عليه اختيار أم السلطان «محمد الرابع»، ليعيد للدولة نظامها وشبابها. فقبل الرجل أن يكون الصدر الأعظم للدولة. وشمَّر عن ساعد الجد، ومضى بعزم وهمة، حتى مكنه الله- سبحانه وتعالى- من أن يعيد للدولة قوتها، وشبابها، بعد خمس سنوات، من توليه زمام الأمور (١٠٦٦-١٠٧١هـ/ ١٦٦١م)، وتمكن من إجبار البنادقة على سحب أسطولهم من المناطق التي احتلها في الدردنيل. ثم ترك الرجل

---

(١) د. عبدالعزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية ج ٤/ ١٨٦١.
(٢) نفس المرجع السابق.
(٣) بول كولز: العثمانيون في أوروبا ص ١٨٧.

الدولة قوية، سليمة لأم السلطان[1].

ولذا فقد قاوم هذا الصدر، أعداء الدولة في الداخل والخارج، حتى أعاد لها سالف مجدها، وجعلها محترمة في أعين الدول أجمع، بعد أن كادت تؤدي بها الفتن الداخلية إلى الدمار. ولما أحس باقتراب أجله، لاشتداد المرض عليه، طلب منه السلطان «محمد الرابع»: أن يدله عمن يعيِّنه خلفاً له بعد وفاته، فأوصاه بتوليه ابنة «أحمد باشا». ثم توفي سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م[2].

وتولى الصدارة العظمى «أحمد كوبريلي باشا» خلفاً لأبيه، وكان خير خلف لخير سلف، فقد كان متصفاً بالشجاعة، والإقدام، وحسن الرأي، وأصالة التدبير.

وكان قبل أن يلي منصبه هذا والياً على دمشق، تولاها وهو في الخمس والعشرين من عمره. فأصلح أمورها، وقضى على الخلل والفتن، التي كانت في بلاد الشام[3].

كما كان من العلماء العاملين[4] فما أن خلف أباه حتى استمر على خطته في تنظيم الجيش العثماني وتسليحه بأحدث الأسلحة، ليقوى على الصمود في وجه أعداء الدولة، ويخمد الفتن والثورات. وأيضاً عاقب بشدة الجندي الذي يقع في أقل أمر مُخلٍّ بالنظام.

---

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥١٦، ٥١٧، الشيخ توفيق اسلام يحيى: ألبانيا والإسلام، مجلة الأزهر ج٤/ ٤٦٩، عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٨هـ/ ديسمبر سنة ١٩٨٧م.

(٢) محمد فريد باشا: الدولة العلية العثمانية ص ٢٩٤.

(٣) محمد كرد علي: خطط الشام ج٢/ ٢٦٢.

(٤) المرجع السابق ج٢/ ٢٥٩.

وقاد «أحمد كوبـريلي» الجيوش بنفسه لمحاربة أعداء الـدولة، بدون فتور أو ملال، حتى يـزيل ماعلق في أذهانهم من ضعـف الدولة، وقرب زوالها. فولى وجهه شطـر (كريت)[1]، وقاتل الجيش ببسـالة وقوة، حتى تمكنوا من فتحها سنة ١٠٧٩هـ/ ١٦٦٩م. وطرد البنادقة منها.

وبفتح هذه الجزيرة، قد حسـم الحرب، التي استمرت سنين عدداً بين البنادقة وبين العثمانيين.

وواصل الصدر الأعظـم فتوحاته، فتقـدم نحو (أوكرانيا)، وكـانت خاضعـة لبولنـدا، كما كانت محل نـزاع بين روسيا، وبـولندا. فـاستنجد أهلها بالمسلمين العثمانيين، فتقدم الصـدر الأعظم، «أحمد كوبريلي» على رأس الجيـش لفتحها، وتخليصهـا من نير الحكـم البـولندي. واستمـرت الجيـوش تتتابـع إليها، حتـى تم فتحهـا، وصارت ولايـة تابعـة للدولـة الإسلامية[2] وتخلت «بولندا» عن ادعاءاتها في «أوكرانيا».

ثم كـان لهذه الفتوح أثرهـا في أن رحب أهـالي بلاد «القوقـاز»، بأن يكونوا تابعين للدولة الإسلامية، ومن رعاياها[3].

ثم عبر «أحمد باشا كوبريلي» بالجيش نهر الطوانة (الدانوب) لمحاربة النمسا، التـي كثر اعتداءاتها على أملاك الـدولة العثمانية. وحـاصر قلعة (نوهـزل)[4] حصـاراً شديـداً في ١٣ من محرم سنـة ١٠٧٤هـ/ ١٧ مـن أغسطس سنـة ١٦٦٣م. واستمر الحصار مدة ستـة أسابيع، عانـت فيه

(١) سبق التعريف بها في هوامش هذا البحث.
(٢) بول كولمز: العثمانيون في أوربا ص ١٨٧-١٨٩.
(٣) المرجع السابق ص ١٨٩.
(٤) نوهزل: مدينة ذات قلعة حصينة، تقع إلى الشرق من فيِّنا.

هذه القلعـة أشد المعـاناة، ومـع شهرتها الـواسعة بـالصمود، والمنـاعة، وعدم قدرة أحد على فتحها، فقد اضطـر سكانها في النهاية إلى التسليم، وخسرت هـذه القلعة الحصينـة أمـام اصرار وشجـاعة الجيـش العثماني. وطلـب حاميتهـا من القـائد، أن يسمح لهم بـالخروج، ومغادرة القلعـة سالمين، بـدون أن يحملوا معهم شيئاً من أسلحتهـم وذخائرهم. فـوافق السلطان، وأخلاهـا الجنود، وسلموها للصدر الأعظـم في ٢٥ من صفر سنة ١٠٧٤هـ/ ٢٨ من سبتمبر سنة ١٦٦٣م[١].

وكـان لهذا الفتح أثـره الشديـد في أوربـا بأكملهـا، فقد اضطـرب ملـوكها، وزلـزلـوا زلزالاً شـديـداً، مـن هول الخبر، الـذي دوى في آذان ملوكها ووزرائها كالرعد، حتـى وضعوا أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت.

وقد استمر «أحمد باشا كوبريلي» في منصب الصدارة العظمى خمس عشرة سنة، قضاها بكل أمانـة وإخلاص، وكان للنجاح الذي حققه في منصبـه أثر كبير في أن «تحول الألبـانيين تحولاً جماعيـاً إلى الإسلام، خـلال النصـف الثاني مـن القـرن السابـع عشر. كما وثـق العـرى بين الحكومـة العثمانية، وقبائل الجبال الألبانية»[٢].

وفي عهـــد السلطـــان «سليمان خـــان الثـــاني» (١٠٩٤-١١٠٢هـ/ ١٦٨٧- ١٦٩١م) تـولى منصـب الصـدارة العظمى: «مصطفى باشا كوبريلي»، ابـن «محمد باشا كوبريلي» الصدر الأعظم. وكان شجـاعاً، حسن الإدارة، والاستقامـة. حارب الفساد في

---

(١) محمد فريد: الدولة العلية ص ٢٩٥.

الدولة بـأن اشتد على المزورين، والمرتشين، وقضاة السـوء، وصادر أموال اللصوص، وضرب على أيـديهم بيد مـن حديـد، حتى يكفـوا عن نهب وسرقـة أمـوال الناس. وأمـر أن لا يُـزاد يـزداد على الـرعـايا سـواء كـانـوا مسلمين، أو مسيحيين، غير القـدر المفـروض عليهـم مـن الجزيـة أو الخراج[1].

وكذلـك سمح للنصارى ببناء مـاتهدم من كنائسهم في الاستـانة، وعـاقب بشـدة كل مـن تعـرض لهم في إقامـة شعـائرهم. فـأحبه جميـع مسيحي الدولة.

وأولى الجيش عناية فائقة، فدفـع للجند رواتبهم المتأخرة، من مال الأوقـاف، ودربهم، وسلحهـم بـأرقـى الأسلحـة. ولما صـار الجيـش في حالة، تمكنـه من رد أملاك الدولـة، التي استولى عليها خصـومها. سار به، وحـارب هؤلاء، وتمكـن في مدة وجيزة أن يعيـد للدولـة مانهبـوه من مناطق[2].

ثم خلفه صدر آخر، كان ابن أخـت الكوبريلي الأول: «محمد باشا الكوبـريلي» وهو: «حسين عموجـه زاده». وكان على قـدم أجداده، في بعـد النظر، وحسـن السياسـة، وقوة الإرادة. فصـح عنـه ماقـاله أحـد مـؤرخي الفـرنجـة، من «أن الـوزير الأول منهـم لقـب بالكبير، والثـاني بالسياسي، والثالث بالصالح، والرابع بالحكيم»[3].

ومما سبق يتضـح لنا بجـلاء أن أسرة (كوبـرلي) الألبانيـة، قدمت أجل، وأعظـم الخدمات للـدولة العثمانية، ووقفـت بجوارهـا في أوقات

(١) محمد كرد على: خطط الشام ج٢/ ٢٥٩.
(٢) محمد فريد: مرجع سابق ص ٣٠٥، ٣٠٦.
(٣) محمد كرد على: خطط الشام ج٢/ ٢٦٠.

المحن، تشد من أزرها، وتأخذ بيدها إلى بر السلامة والأمان، وليس أسرة (كوبريلي) وحدها هي التي اختصت بمساعدة الدولة، واعادت إليها قوتها ومجدها، فهناك الكثير من الأسر الألبانية غيرها، ولكن لم تسعفنا المصادر والمراجع التي بين أيدينا بتسليط الضوء عليها.

وكذلك أمدت ألبانيا الدولة العثمانية، بالرجال الأقوياء، الذين دخلوا في الإسلام، وشعروا أن عليهم واجباً يؤدونه للدولة، فالتحقوا بالجيش، والوظائف الإدارية.

وقد أخلص هؤلاء في أعمالهم، وتفانوا فيها، حتى بلغوا أرفع مناصب الدولة، إذ أن سلم الترقي مفتوح أمام الجميع، لمن يثبت كفاءته وجدارته.

وانطلق الألبانيون من جبالهم، وتلاهم كأسراب النحل، في السنوات الوسطى من القرن السابع عشر، ليلتحقوا بوظائف الإدارة، أو الجندية، وأخلصوا للسلطان؛ وكانت لمهارتهم العسكرية، أثر في رفع مكانتهم عند السلطان[1].

---

(١) بول كولز: مرجع سابق ص ١٨٦.

الفصل السادس :

حال مسلمي ألبانيا إبان الحربين العالميتين

ظل مسلمو ألبانيا، منذ الفتح الإسلامي لبلادهم، وحتى قيام الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣-١٣٣٧هـ/ ١٩١٤ - ١٩١٨م)، ينعمون بحكم الإسلام، وعدل رجاله، ويعيشون في عيشة راضية، وفي أمن وأمان، فلا خوف على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، إذ ليس هناك مايعكر صفو حياتهم، ويقتّر سبل عيشهم.

غير أن النصرانية، والشيوعية، أخذوا ينحرون بالإسلام والمسلمين، وقد ملأ البغضاء قلوبهم على مسلمي ألبانيا. وظل هذا الحقد والعداء الدفين، ناراً تتأجج في صدورهم؛ يتحينون الفرص من أجل إبادة المسلمين، وصبروا على مضض، حتى وأتتهم الفرصة، حين ضعفت الدولة العثمانية، فعملوا فيما بينهم على تقسيم ممتلكاتها؛ وسموها: «بالرجل المريض».

ومن الحوار التالي، الذي دار بين القيصر «نيقولا» - امبراطور روسيا -، والسير «هاملتون سيموز» - سفير بريطانيا -، تتضح أبعاد المؤامرة الخطيرة، وكيفية التدبير، لتدمير العالم الإسلامي.

«ففي ليلة سمر عند الغراندوقة «هيلانة» الروسية ٩ يناير سنة ١٨٥٣م. قال الامبراطور نيقولا للسير هاملتون: تأمل نحن بين أيدينا

رجل مـريض، ومـريض جـداً، ويكون بـالفعل وبـالأعظياً علينا، إن خرج أمره من أيدينا.

وفي مرة ثانيـة، دعي السفير هاملتون، القيصر «نيقـولا» في ١٤ يناير من نفـس السنة (١٨٥٣م). فقـال له أيضاً: «أنـت لا تجهل المقـاصد، والمرامي، التي لاتـزال في روسيا، منذ عهد كـاترينا.. وتركيـا- كما قلت لك- مـن قبل رجـل مريض، ويجوز أن تموت بـالرغـم منا، فتبقـى عبئاً علينا، وليس في استطاعتنا نشر الموتى»!.

«أفلا يكون من الأفضل بحقنا- تفادياً من حرب أوروبية- أن نتفق من قبل على أمرها، حتى لا نؤخذ على غرة.

وإني أقول لـك بكل صراحة: «إننا إن استطعنـا، أنا وانجلترا، أن نتفق في هذا الموضوع لم يهمنا الآخرون.

وأنا لا أكتمك، إنـه إن كان في نية إنجلترا الاستيلاء على الاستـانة، فلن أتحمـل ذلك. لا أقول إن لكم هـذه النية، ولكن أقـول: إن صحت هـذه النية، فلـن أكـون راضياً. وأنـا نفسي أتعهـد أيضـاً بأن لا أحتلهـا مالكاً، وأما بصورة مؤقتة على سبيل الاستيداع، فقد أرضى.

وأما إذا بقيـت الأمور بـدون قرار بشـأنها، فقد يجوز أني أحتلهـا قولاً واحداً.

فـأجاب السيرهـاملتون: «ليسمـح لي جلالتـك بالقـول أنه ليـس عندنا أدنى سبب للظن بأن المريض هو على وشك الهلاك».

فرد القيصر قـائلاً: «إذا كان عند حكـومتك أمـل بأن تكون تـركيا، لاتزال فيهـا عناصر الحياة، فتكون المعلـومات التي لـديها غير صحيحة.

وأنا أؤكـد لك أن المريض هو في حـالة احتضار، وأنـه لا يجوز أن يموت، ونحن عنه غـافلون؛ بل يجب أن نتفق، ولست أكلفكم عقـد معاهدة، أو تحريـر صـك، وإنما أطلـب كلمة اتفـاق عـام. وهـذا كـاف فيما بين الرجال الأكياس»[١].

ومن الحوار السـابق، نرى أن قـوى الشر والطغيان، قـد اتفقوا على احتـلال بـلاد المسلمين. وبـدأ الهجـوم على العـالم الإسـلامـي في كـل أقطاره، وأحاطت به الجيوش، والأساطيل في عقر داره.

فقامت بريطانيا بتدمير ممـالك الإسلام في الهند، وبسطت سيطرتها على الخليج العربي، واحتلت في طريقها عـدن، وأبحرت أساطيلها شرقاً وغرباً. فلم تدع جزيرة في بحر، أو مدينة على ساحل.

وسـارعت فـرنسا، تسلـك مسلك بـريطانيـا، فقامـت باحتـلال الجزائر، والمغرب، وتونس.

وانطلقت إيطاليا بسرعة نحـو الصومال، واريتريا، فاحتلتهما. كما سيطرت هولندا على جزر الهند الشرقية بأكملها.

وأحيـط بدول الإسـلام في شرق وغرب أفـريقيـة. ثم وقعـت مصر والسودان تحت الاحتلال البريطاني[٢].

وهكذا فقد كـانت الضربة قويـة، وعنيفة، سددت إلى المسلمين، وهـم في حالـة عجز. وقـام هؤلاء المعتـدون بمحاربـة الإسلام، وهـو في

---

(١) لوثـروب الأمريكـي: حاضر العالم الإسـلامي ج٣/ ٣٠٧، ٣٠٨، تعـريب عجـاج نويهض، تعليق الأمير شكيـب أرسلان. والجزء المقتبـس من الكـلام من تعليـق أرسلان في فصـل بعنوان (التعصب الأوروبي. . ص ٢٠٨).

(٢) د. عبدالودود شلبي: أفيقوا أيها المسلمون. ص ٢٢، ٢٣. ط٦ الدار السعودية- جدة سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

دياره، وبين أهلـه، عن طـريق حملات التبشير والتنصير، التـي أغرقـت بلاد المسلمين.

وقامت فـرنسا بعد احتلالها الجزائر، بعمل فظيع، يـدل على كراهية الغـرب للإسـلام والمسلمين، ومحاولة محو هـوية المسلمين، أينما وجـدوا السبيل إلى ذلك. فقد قـامت فرنسا بتحويل مسجـد «كيسارو» التاريخي إلى كنيسة، كما أصـدرت هيئة البريد الفـرنسي، طابعـاً تذكاريـاً، يمثل الهلال- رمز الإسلام- وهـو يقع منحدراً، إلى قاع البحـر، على حين يرتفع الصليب رويداً، ليغمر بسماه الأفق[1].

وهـذا مثـل واحـد مـن آلاف الأمثلـة، بـل الملايين، على الأفعـال الشنيعة، التي قام بها رجال الاحتلال لبلاد المسلمين.

ولما دخلـت الـدولـة العثمانيــة الحرب العـالميــة الأولى (١٣٣٣-١٣٣٧هـ/ ١٩١٤-١٩١٨م) إلى جـانب حليفتيهـا: ألمانيا والنمسـا. وبالتالي دخلت البـلاد الإسلامية، التابعة للدولـة العثمانية الحرب، ضد بريطانيا، فرنسا، وروسيا.

ومنيت جيوش الحلفاء (ألمانيا- النمسا- تـركيا) بالهزيمة، فقسمت الولايات الإسلامية، التابعة لدولة الخلافة بين الدول المنتصرة.

وهكذا فقد وقعت بلاد المسلمين تحت السيطرة الشيوعية.

قد أصاب ألبـانيا الإسلامية، من نشـوب الحربين بلاء كبير، حيث كـانت نهبـاً لقـوات البلغار، والفـرنسيين، والطليـان، وغيرهم. ولكـن استطاع بعض الألبان- بفضل الله تعالى- إقـامة دولة عاصمتها «تيرانا».

---

(١) أفيقوا أيها المسلمون ص ٢٣.

غير أن أعـداء الإسـلام، لم يتركوا أهـل ألبـانيـا ينعمـون بالأمـان في ظـل دولتهم، بل تدخلـوا لمحاربة الإسلام فيها، إذ قامت إيطاليـا عن طريق عملائهـا، مثل: القسيس: «فـان فولي»- الـذي تولى رياسـة الوزارة في ذلـك الوقـت- بـالاسراع ببناء كنيسـة بجـوار البرلمان، لتـؤدي رسالتهـا التنصيرية على خير وجه. غير أن مساعيه هـذه باءت بالفشل، ولم تثمر، فسرعان ما أطيح به، ففر هارباً إلى الأمريكان، يبتغي لديهم الأمان.

وفي سنـة ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م تـولى عرش ألبـانيا: «أحمد زوغـو». وكان حاقداً على الإسلام والمسلمين، فقام بـإلغاء الدروس الدينية، التي كانـت تعقد في المسـاجد. وألغي كـذلك تدريـس التربية الإسـلامية في المدارس. ولكن المسلمين الألبـانيين، يمتازون بقوة العقيدة، وهـم أشد حرصـاً على الاستمساك بها، والتفـاني في سبيلها، فلـم يستكينوا للظلـم المنصب عليهـم، بل قـام مدرسـو المدرسة الثـانويـة الشرعية، وطـلابها بـإصدار مجلـة «النـداء العالي»؛ وقـام بعـض المدرسين بتـأليف الكتـب الشرعية، وتـرجمة بعضها. وقام الشيـخ «على كرايا» بترجمة معـاني القرآن الكريم.

وفي سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م أصدر «أحمد زوغو» قراراً بنزع حجاب المرأة المسلمة[١]، وإلزام موظفي الدولة، وطـلاب المدرسة الثانوية بلبس البرنيطـة. وقـد عـارضـه العلماء في ذلك معـارضـة شـديـدة، وتصـدوا لأفكاره، وقراراتـه غير الإسلامية، فعمل من جانبـه على إسكات صوت الحق، واخـراس الألسن، التـي تصدت لأفكـاره الملحـدة، فاضطهـد

---

(١) د. محمد السيد غلاب، د. حسن عبدالقادر، محمود شاكر: البلدان الإسلامية ص ٥٦٥.

العلماء، وصب جام غضبه عليهم، مما جعل البعض منهم يفر من هذا الظلم والطغيان، تاركاً وطنه، ويذهب بنفسه وآله إلى البلاد الإسلامية الأخرى.

وكان من هؤلاء الفارين، بدين الله- من أرض استبد بها طغيان الطغاة، إلى بلاد أخرى، يتوفر فيها الأمن والأمان، ويعلو فيها صوت الحق عالياً- الشيخ: «سليمان الألباني»، وأخوه، وأولادهما، متوجهين إلى بلاد الشام حيث الأمان وهو الشيخ «ووهبي سليمان الألباني». في حديث أدلى به إلى مجلة «منار الإسلام» الكويتية[١].

وفي سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م تعرضت ألبانيا للإحتلال الإيطالي[٢]، الذي عمل على تنصير الألبانيين، بكل السبل، ووجدها الإيطاليون فرصة، فنشروا فيها المبشرين، لإخراج الناس من دينهم. ولما لم يفلح اللين، استخدموا القوة، وهدموا كثيراً من المساجد، المدارس، وقتلوا عدداً كبيراً من علماء المسلمين، وزجّوا في سجونهم بالبعض.

واستمر هذا الاحتلال البغيض، يكبس أنفاس المسلمين في ألبانيا طوال سنوات الحرب العالمية الثانية، راح ضحيتها الآلاف من الأبرياء المسلمين، ودمرت كثير من المساجد والمدارس.

وفي سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م استسلمت إيطاليا، وهزمت، فأجبرها الألمان على الخروج من ألبانيا، واستبدل استعمار بآخر، أشر منه، حيث أن البلاد عوملت بدون شفقة، ولا رحمة، وكانت نهباً للمستعمرين، ولم يدم الاستعمار الألماني سوى سنة واحدة، فقد استسلم

(١) انظر عدد (١١)، السنة (١٦) ذو القعدة سنة ١٤١١هـ/ مايو ١٩٩١م.
(٢) د. محمد غلاب وزميلاه: مرجع سبق ذكره ص ٥٦٥.

للحلفاء[1].

وفي سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م تكونت حكومة انتقالية برياسة الجنرال «أنور خوجة». وقد بسط الشيوعيون سيطرتهم على الحكم[2].

(١) هزاع بن عيد الشمري: المعجم الجغرافي لدول العالم ص ٦٠، مطبعة التقدم- القاهرة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٢) د. محمد غلاب وزميلاه: مرجع سابق ص ٥٦٥.

مأساة ألبانيا تحت الحكم الشيوعي

بعد الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨-١٣٦٣هـ/ ١٩٣٩-١٩٤٤م) حكم الشيوعيون البلاد الإسلامية، التي وقعت تحت سيطرتهم بالحديد والنار، واستعملوا الشدة والقسوة في معاملة هذه الشعوب، وحرموهم من خيرات بلادهم، واستصفوها لأنفسهم، ومنعوهم من مباشرة شعائرهم الدينية، فالشيوعيون، لا يعرفون لهم رباً، لذا فقد صبوا عذابهم، ونار حقدهم، على مسلمي البلاد، التي وقعت تحت سيطرتهم.

وفي ألبانيا حالوا بشتى الطرق، وكافة الوسائل القضاء على المسلمين فيها، والتضييق عليهم في الأرزاق، فعملوا على عدم اتحادهم، وذلك بتفريقهم وتوزيعهم من المناطق، التي يمثلون فيها أغلبية، إلى مناطق يكثر فيها أغلبية من ديانات أخرى غير الإسلام. وفرضوا على أهل البلاد لغتهم، للقضاء على اللغة العربية، لغة المشاعر والوجدان، التي توحد بين المسلمين، تجمعهم في رباط وثيق، عمدوا إلى القضاء عليها، بإحلال لغتهم في مناهج التعليم، وجعلها لغة رسمية للبلاد، وجعل اتقانها شرطاً لتولي وظائف الدولة.

ولم يكتفوا بذلك، بل ألغوا المناهج الإسلامية[1] التي تدرس في المدارس، والمعاهد العلمية، وفرضوا عليها رقابة مشددة وصارمة على

---

(١) انظر عبدالله التل: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام ص ١٢٣ ط٢ المكتب الإسلامي- بيروت.

المؤسسـات العلميـة والمدرسين؛ وذلـك بقصـد القضـاء على الإسـلام، وتخريج خريجين، لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، سوى اسمه.

وهكـذا نرى أن الشيـوعيـة قد شنـت حـربـاً شعواء على مسلمـي ألبـانيـا، بلغ مـداهـا أن قتلـت آلاف الأبـريـاء من الـرجـال والنسـاء، والأطفال والشيوخ. بالاضافـة إلى الملايين، التي فرت من بطشهـم، ونير حكمهم، إلى البلاد المجاورة.

ولم تسلـم منهـم البيـوت، فقـامـوا بهدم كثيرمـن دور ومنـازل المسلمين؛ وكـذلك أفسـدوا الحرث والنسل، وعـاثوا في الأرض فسـاداً، وهدموا المساجد، التي يذكر فيها اسم الله- تعالى-.

وذكر شاهـد عيان[1]، أنه كـان في ألبانيا (٥٥٠) مسجداً، قـامت السلطات الشيـوعية بهدمها، وخـاصة في سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧هـ، دون خوف من الله- عز وجل، ولا مراقبة لـه. ولم يبق فيها إلا ماحولته إلى متاحف، أو دور للسينما، أو النوادي.

كما أطاحـوا بالقيـادة الروحية للمسلمين، بـإلغاء منصـب «المفتي الأعظـم» في العاصمـة «تيرانا»، وكـذلك مجلـس العلماء، الذيـن كانـوا يؤدون رسالتهم بجد ونشاط، في أنحاء العالم، عن طريقه[2].

وكان في مدينة «أشقودرة» وحدهـا (٣٥) مسجداً، أحدثها مسجد «باروسـا»، الذي تـم توسعته وتجديـده سنة ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م، ويسع

---

(١) هو الشيخ «وهبي سليمان» الألباني الأصل، الذي زار بلاده «ألبـانيا» بعد غياب استمر أكثر من نصف قـرن، وضمن مشاهـداته وتقريره على الطبيعـة، ومافعله الشيـوعيون من تـدمير، وقتل وتعذيب، واضطهـاد للمسلمين الألبانيين- انظر مجلة منار الإسـلام ص ١١٢ عدد (٢) السنة (١٨) صفر سنة ١٤١٣هـ.

(٢) د. السيد حنفي عوض: في قضايا الفكر ومشكلات المسلمين ص ٧٥، ٧٦.

ألف وخمسمائة من المصلين؛ هـدمتها الشيوعية الباغيـة، ولم تبق منها إلا مسجـد الرصـاص- وهو مـن بناء القـرن الثامـن عشر الميلادي-، كـان يصلي فيه الوالي العثماني وجماعته، القريب مـن القلعة، القائمة حتى الآن . فغمرتـه المياه مـن «نهر دريني»، القـريب منـه، مما أدى إلى انبـات فيه الحشائش، وأسرع العطب إلى مـاكان فيه من فـرش، وخشب، وتحف. وهكذا حفظت الشيوعية الآثار!! .

وكان في قـرى مدينـة «أشقودرة» (٤٢) مسجـداً، هدمـت في فترة الاحتلال الشيوعي.

وهكذا جاءت الشيـوعية، تحارب الدين، وتصـدر قوانين تعتبر من يعلـم ولده- أو غيره مـن أبناء المسلمين- مبـاديء الإسلام، أنـه يحارب الشيوعية؛ فكان الأب يتخفى في صلاته حتى من أولاده. وفي صيامه.

وعما يفعله المسلمـون الألبانيون في صيامهـم، يذكر شاهـد عيان- السالف الذكـر- عن زيارته لألبانيا، وسؤاله أهلهـا عما فعله الشيوعيون معهم، وكيف كانوا يؤدون فريضة الصيام؟ .

فيقول: «لقد حدثني أكثر من واحد، أنهم كانوا إذا أرادوا الصيام، أرخوا الستائر الكثيفـة، على النوافذ المشرعة إلى الشـارع، والجيران، وقت السحـور، حتـى لا يـراهـم أحـد مستيقظين في هـذا الـوقـت، فيبلـغ السلطات، أن هـؤلاء يصومـون. فتكون العقـوبة: الطـرد من العمـل. والطـرد معنـاه الحرمان مـن الـوثيقـة، التـي يأخـذون بها الخبـز، والمواد الغـذائيـة، مـن مـواد الـدولـة، وهـي الجهـة الوحيدة، التي تبيع ذلك..!!»[1].

---

(١) مجلة منار الإسلام ص ١١٤.

ثم إن الشيوعية هدمت كثيراً من المدارس، والمعاهد العلمية الدينية، التي تدرس علوم الدين الإسلامي[1]. وأغلقت بعضها، وذلك في سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م، حتى ان المعهد الإسلامي في «تيرانا» تم اغلاقه في سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

وفي سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م أصدرت الحكومة الشيوعية قراراً بمنع كافة الأنشطة الدينية في جميع البلاد[2].

وكذلك دعت إلى سياسة الاختلاط بين الرجال والنساء في العمل، وفي الحفلات.. ورغبت النساء في السفور، غير أن الله- تعالى- عصم نساء المسلمين من غواية الشيطان.. كما أرغم الشيوعيون، المسلمين في الجيش، وكتائب العمل على أكل لحم الخنزير[3].

واعتقلت علماء الإسلام، وزجت بهم في غياهب سجون، لتقضي على صوت الإسلام في البلاد[4].

فكان من يقوم من العلماء بنشر الدعوة الإسلامية، والتصدي لاستفسارات المسلمين، وتعليم أبنائهم الوضوء، والصلاة، وتحفيظهم بعض آيات القرآن الكريم، ونشر الوعي الديني بينهم، كان مصيره القتل، أو يوضع في سجون الشيوعية؛ وفيها يتعرضون للتعذيب بوحشية وقسوة.

---

(١) توفيق إسلام يحيى: ألبانيا الإسلامية، مقال بمجلة الأزهر ج٥/ ٥٢٣، السنة الرابعة والستون، عدد جمادي الأولى سنة ١٤١٢هـ/ نوفمبر ١٩٩١م.

(٢) الشيخ صبري كوتش- مفتي ألبانيا- في حديث أدلى به إلى مجلة «العالم الإسلامي السعودية» ص ٨.

(٣) عبدالله التل: الأفعي اليهودية في معاقل الإسلام- ص ١٢٤.

(٤) الشيخ صبري كوتشى: مجلة «العالم الإسلامي السعودية» ص٨.

ونـدع الكلام لشـاهـد عيان، مـن أهل ألبـانيـا، كان يقـوم بنشر الإسلام والثقـافة الدينية في بلـده، فقبض الشيوعيون عليـه، وأودعوه في ظلمات السجـن، يقاسي العـذاب والهوان. ذلـك الـرجل هـو، فضيلـة الشيخ «صبري كـوتش»- مفتي ألبانيـا، والداعية الإسلامـي في البلاد- بتهمة نسبوهـا إليه، وهي: ارتكابه أمـراً محظوراً، وهو قيامـه بنشر الدعوة الإسـلاميـة في البـلاد، وتصحيـح المفـاهيـم الخاطئـة، التـي روجهـا الشيوعيون عن الإسلام. يقول ذلك الشيخ:

«إن الشيـوعية تحارب الإسـلام، والأديـان كلهـا. . والقيام بمهـام الدعوة الإسلاميـة أمر محظور. . . ورغـم هذا الخطر الشيـوعي، فقد كنت بين الحين والحين، أجمع أبناء بلدتي، لأعلمهم من أمـور دينهم الإسلامي الحنيف، وأنشر الـوعي الدينـي بينهم، فكنـت أعلمهم كيفية الـوضوء، والصلاة، وأحفظهم بعض الآيات القرآنية الكـريمة.

كما كنـت استقبـل المسلمين للرد على استفسـاراتهم، وأوضـح لهم موقف الإسلام من مختلف القضايا، التي تواجههم.

وبـالـرغـم مـن أن ذلك كـان يتـم بصـورة سريـة، إلاَّ أن الشرطـة اعتقلتني، وتـم اقتيـادي إلى السجن، لأقضي به أكثر من عشريـن عاماً. بسبـب الدور، الـذي كنت أقـوم به كمعلـم، ومحفظ للقـرآن الكريـم، ومفتي للمسلمين في بلدتي.

لقد كنت أعلـم بهذا المصير، لكنني آثرت أن أكون مجاهـداً في سبيل الله تعـالى. وأن أحـاول أن أنير الطـريـق أمـام اخـواني وأبنـائي مـن المسلمين»(١).

---

(١) صحيفة العـالم الإسلامي ص٨، عـدد (١٢٣٦) الاثنين ٢١ ربيع الثاني سنـة ١٤١٢هـ/ ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٩١م.

وواضح من مقولة الشيخ، أنه لم يرتكب جرماً في حق السلطة، ولم يعمل على تقويضها؛ بل كان ينير الطريق أمام اخوانه وأبناء بلدته من المسلمين، وينشر الدعوة، والثقافة الإسلامية فكان جزاؤه من السلطات الغاشمة الجائرة، أن أودعته في سجونها، وعاملته بوحشية قاسية. ويتحدث الشيخ عما لاقاه من القهر والمعاناة في السجن، طوال أكثر من عشرين عاماً، فيقول:

«طوال الأعوام التي عشتها داخل سجون الشيوعية، كنت أقوم- وباقي علماء الإسلام- بالأعمال الشاقة، مثل كسر الأحجار، وحملها، وكلما كسرت حجراً، أو حملته، كنت أتذكر قول سيدنا بلال- رضي الله عنه-، وهو يقول: «أحد، أحد»؛ ولم تهن إرادتي في مواجهة التحدي الكافر، وحتى أفوت على الملحدين أهدافهم؛ كنت مطيعاً لأوامر السجن، مما دفعهم إلى تخفيف العمل الشاق عني، بعمل شاق آخر، وهو أن أعمل في السقاية، أحمل الماء من أماكن بعيدة، وأعود به، لأروي به الأرض الجبلية!!.

أما عن عبادة الله - تعالى- فهي ممنوعة داخل السجن كما هي ممنوعة خارجه، وإذا كنت قد قضيت هذا العمر داخل السجون؛ فإن الشعب الألباني المسلم، لم يكن أكثر حظاً مني؛ فالشعب كله قد عاش داخل السجن الشيوعي الكبير، محظور عليه أن يعبد الله - تعالى-، أو يقرأ كلمات الله- سبحانه وتعالى-.

لكن في زنزانتي بعد أن كان يمكن تجاوزه وتخطيه، حيث كنت أصلي في زنزانتي بعد أن يسكت كل شيء، وتهدأ عيون الرقباء، داخل هذا السجن؛ ولقد صمت طوال أشهر رمضان، التي قضيتها داخل

السجن، وذلك دون أن ألفت أنظار أحد من الحراس، حيث كانت وجبة الطعام مجرد كسرة خبز، لا يشعر أي إنسان بتناولها، أو عدم تناولها. ولو علموا بصيامي داخل السجن، لتم إعدامي. لأن الشيوعية المتسلطة تعتبر ممارسة العبادات من أكبر التحديات، التي تواجهها، وعدم الاعتراف بها، أو الخضوع لتعاليمها الفاسدة»[1].

ومن ذلك نعلم أن الشعب الألباني المسلم، قد عاش في ظل الشيوعية، وذاق الأمرين، من الذل والاستعباد، والاضطهاد، والكراهة على مباشرة شعائر دينه، حيث لا يجد مصحفاً، وإن وجده فلا يستطيع تلاوة القرآن الكريم، إذ أن الشيوعيين قد حرّموا تداول المصاحف. ومن وجد معه مصحف أودع غياهب السجون.

(١) العالم الإسلامي العدد ١٢٣٦.

الفصل السابع :

ألبانيا بعد انهيار الشيوعية

بعد أن سقطت الشيوعية، وذهبت إلى غير رجعة، تنفس المسلمون الألبانيون- وغيرهم من الذين كانوا تحت نير الحكم الشيوعي الفاسد- الصعداء، ونعموا بالراحة، بعد طول عناء، وكبت وارهاق وشقاء. فعملوا على النهوض بمرافق البلاد، والأخذ بيدها نحو التحضر والرقي. فأخذ الألبانيون في التوسع في بناء المدارس الابتدائية والثانوية، وتعميم انتشارها في المدن والقرى. وكان من أثر ذلك أن ازدهرت الحركة العلمية والثقافية في البلاد، وانخفضت نسبة الأمية إلى درجة ضئيلة جداً، لا تتعدى ٥٪ من مجموع السكان. بينما كانت قبل ذلك في سنة ١٩٤٤م (٨٣٪)[١].

وبجانب هذه المدارس أنشأوا المعاهد العليا، وتقدر الآن بنحو ٨ معاهد. بالاضافة إلى جامعة «تيرانا» التي انشئت سنة ١٩٥٧م، وتضم كلية للطب، وكلية للهندسة التطبيقية، وكلية للزراعة. وخمس كليات أخرى لتخريج المدرسين، ومعهد للعلوم[٢].

كما اهتم الألبانيون بالإعلام والصحافة، فهناك نحو (٣٠)

---

(١) هزاع بن عيد الشمري: المعجم الجغرافي.. ص ٦١.

(٢) د. مصطفى مؤمن: قسمات العالم الإسلامي ص ٤٦٧ ط١ بيروت سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

صحيفـة، تشرف عليها الـدولة، بـالإضـافة إلى العـديد مـن دور النشر، ومراكز الثقافة والمكتبات.

وأولى الألبانيـون عنايتهم إلى إقامـة بعض المساجد، التـي تهدمت ففـي «أشقودرة» أعيـد الآن فتح مسجـدين، و (٢٣) مسجـداً في (٢٣) قرية. وبدىء في بعضها تدريس مباديء الإسلام، لأولاد المسلمين[١].

وعلى الـرغم مـن انطـلاق الشعب الألبـاني نحـو التقـدم والرقـي، بخطى سريعة، إلا أنهم في حاجة إلى مساعدة إخوانهم المسلمين، في كل مكـان، ليمدوهـم بـالمال، لإعادة مـاتهدم، والاستعـانـة به في الشـؤون الاقتصـاديــة، حتـى يتـم الاعتماد على أنفسهـم؛ بــدل أن تلـوِّح لهم المؤسسات التنصيريـة بالغذاء والصليـب؛ وماذا يفعـل الجائع في مجتمع فقير؟! . نهب الاستعمار الأحمر خيراته، واستنـزاف موارده، وتـركه في فقـر مدقع، وبؤس شديد.

وأمـدادهـم بـالعلماء، والـوعــاظ، الـذي يشرحـون لهم الإسـلام الصحيح، وينقوه مما علق به من شوائب، أثناء فترة الاحتلال الروس.

وكذلك على جـامعات العالم الإسلامي، ومعاهـده أن تفتح أبوابها أمام طـلاب ألبانيا، ليتلقـوا العلوم والمعـارف، ثم يعودون إلى بـلادهم، فينشرونها هنـاك. وبـذلــك يتمكـن هـؤلاء مـن التصــدي للحمـلات التبشيرية المسيحيـة، التي تمولها جهـات عالميـة، وتنفق عليهـا بسخاء، وترصد الأموال الطائلة لذلك.

---

(١) مجلة منار الإسلام ص ١١٤ العدد الثاني، السنة (١٨)، صفر سنة ١٤١٣هـ أغسطس سنة ١٩٩٢م.

لذا وجب على المسلمين أن يمدوا يد العون والمسـاعدة لدولة ألبانيا الإسلامية، حتـى تنهض، وتقف على قدم راسخـة ضد أطماع الصليبية الحاقدة على الإسلام والمسلمين .

الفصل الثامن :

دور البلاد الإسلامية في مساعدة مسلمي ألبانيا

وقفت معظم البلاد الإسلامية بجانب مسلمي ألبانيا، تهتم بقضاياهم، وترعى مصالحهم. وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، التي أولت عنايتها بالأقليات المسلمة في العالم، وأنشأت معهد الأقليات المسلمة، ورابطة العالم الإسلامي، في مكة المكرمة، لترعى مصالح هؤلاء، وتقدم لهم المعونات، والمساعدات، والكتب، التي تصحح المفاهيم الخاطئة، وكذلك تمدهم بالعلماء، وتستقبل طلابهم، ليتلقون العلوم، في بلد أعزها الله- تعالى- واختارها لتكون مهبط الوحي، ومشرق النور الإسلامي، الذي خرج منها فأضاء العالم كله.

ومن الهيئات والمؤسسات، التي أقامتها المملكة العربية السعودية، لخدمة المسلمين، والاهتمام بهم، والتعرف على مشكلاتهم، وإيجاد الحلول لهم، عملا بقول رسول الله- ﷺ: «الله في عون العبد مادام في عون أخيه»[1].

ومن هذه المؤسسات «هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية»، التي أنشئت في ظل توجيهات إسلامية، إنسانية خالصة، لتقدم الإغاثة،

---

(١) الترمذي: محمد أبوعيسى ت سنة ٢٧٩هـ: سنن الترمذي، ج٤/ ٣٤، كتاب الحدود باب ماجاء في الستر على المسلم. ط. الحلبي- القاهرة.

والعـون لــلاجئين، والمهـاجـريــن، والأرامـل، والأيتــام، والمعـاقين، والمعـوزين، وضحـايـا الكوارث والحروب، مـن أبنـاء الإسلام في شتـى أنحاء العالم.

ومن مظـاهر اهتمام «هيئـة الإغاثـة» بمسلمي ألبـانيا، أنها أنشـأت إدارة لمراعاة المسلمين، وكفـالة أيتامهـم، إذ يصل الحد الأقصى لكفـالة الطفل الألباني في الشهر (٢٠٠ ريال سعودي)[١]

وهذه الـرعايـة ليست قاصرة على مسلمـي ألبانيـا، وأيتامهـم، بل تشمـــل المسلمين في كـل أنحـــاء العـالم، ففـــي دول: أفغـانستـــان، وأنـدونيسيــا، وبعـض أقطـار شرق آسيــا، وفي الصـومـــال، والقـرن الأفريقـي، وبعض الـدول الأخرى، يصل الحد الأقصـى لكفالـة اليتيم (مائة ريال سعودي شهرياً)[٢].

ويرتفع إلى مائة وخمسين ريال سعودي شهـرياً في بلاد أخرى مثل: كينيا، ولبنان.

وفي فلسطين، ودول شرق أوربا، يصـل الحد الأدنى لكفالـة اليتيم إلى (مائتين ريال سعودي شهرياً).

وفي دول غـرب أوربـا، والـولايات المتحـدة الأمـريكيـة، وكنـدا، وأمـريكـا اللاتينيـة، وبعـض الـدول، يصل إلى مـائتين وخمسين ريـال سعودي شهرياً[٣].

ولا يقتصر دور «هيئة الإغاثـة الإسلامية» على كفالة اليتيـم، وتقديم

(١) مجلة الإغاثة ص ٧ تصدر عن هيئة الاغاثة العالميـة بالمملكة العربية السعودية عدد رمضان سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
(٢)، (٣) المرجع السابق.

لـه المساعـدات، بـل تقدم لهم المأوى، والغـذاء، والملبـس، والـرعايـة الصحية، والتعليمية والاجتماعية.

فالأطفـال الذين يعيشـون في بيوت ورثـوها، أو يعيشون مـع بعض أهليهـم، فتوفـر لهم الهيئة سبـل العيش الكـريـم، والرعـاية الصحيـة، والنواحي التعليمية.

وأما الأطفـال الآخرون- وهم آلاف مـؤلفة- الذيـن تشردوا وصاروا بدون مأوى لهم، تنشيء لهم الهيئـة «دور رعاية الأيتام»، التي هـي بمثابة مؤسسات تربوية إسلامية متقدمة.

وتملك الهيئة الآن (٣١) داراً لـلأيتام في آسيا وأفريقيـة. كما شرعت في بنـاء دور أخرى لـلأيتـام في أوربـا، لرعـايـة وإيـواء أطفال البـوسنـة والهرسك، ودول البلقان (ومنها ألبانيا).

وكذلك فهناك خطوات لإنشاء دور للأيتام في أمريكا.

هذا بالإضافة إلى أن الهيئـة تدعم أكثر من (٢٥٠) داراً[١] للأيتام، على امتـداد العالم، إذ تقـوم بكفـالة الأيتـام فيهـا، وتقـدم المساعـدات المالية، والعينية للجهات، التي تشرف عليها.

وتشمل الرعاية تنشئة الطفل، نشـأة إسلامية صحيحة، عن طريق البرامج التعليمية، التي وضعتها لجنة من أساتذة التربية الإسلامية[٢].

وقامت الهيئـة بإنشاء إدارة خاصـة للرعاية الصحيـة، يشرف عليها الدكتور «أسامة الريس»، ونائبه: «عدنان المزروع»[٣].

---

(١) مجلة الاغاثة.. ص٦.

(٢) المرجع السابق ص٧.

(٣) المرجع السابق ص ١٠.

لتوفير المستشفيات، والمستوصفات، والأطباء، والدواء، اللازم لعلاج المرضى، الذين لا يقدرون على دفع تكاليفه، أو أولئك الذين يصعب توفير الرعاية الصحية لهم، بسبب الحروب، أو الكوارث أو غيرها.

وبفضل الله- تعالى- ثم بعطاءات المحسنين، تمكنت الهيئة من إنقاذ الآلاف، الذين هاجمتهم جيوش المرض، وكادت تقضي عليهم، بفضل ماوفرته من برامج صحية.

ويتبع الهيئة الآن (٩) مستشفيات، (٨٧) مستوصفاً وعيادة، وعدد من المعاهد الصحية، ومعهد تطوير الخدمات، و(٥٨) مركز تغذية، (٤٢) مشروعاً، تحت التنفيذ.

وتقوم الهيئة بتحمل تكاليف ورواتب (٤٣) طبيباً، يعملون في مشروعات صحية، تابعة لمؤسسات خيرية إسلامية في العالم.

وقامت الهيئة بإهداء الدواء، والمعدات الطبية لمسلمي الدول الفقيرة في العالم، وشملتهم بالرعاية الصحية.

ولتوفير الرعاية الصحية في دول العالم، فقد أنشأت الهيئة العديد من دور العلاج في شتى أنحاء العالم. وقامت بتنفيذ (١١) داراً لعلاج المرضى في كل من ألبانيا والبوسنة والهرسك.

وهذا شيء قليل من كثير تقوم به المؤسسات السعودية في خدمة ورعاية المسلمين في أنحاء العالم بالإضافة إلى إمدادهم بالأموال، والمطبوعات الإسلامية، التي توضح لهم الإسلام، ومزاياه الحسنة.

وأيضاً من مظاهر اهتمام المملكة العربية السعودية، أن دعا خادم

الحرمين الشريفين، الملك «فهد بن عبدالعزيز» - حفظه الله - إلى عقد مؤتمر عالمي، بقيادة الجماعات والأقليات الإسلامية في العالم، إلى الانعقاد في مكة المكرمة، بهدف بحث أوضاع تلك الجماعات والأقليات والقضايا التي تواجهها.

وكانت تلك الدعوة أمام وزراء خارجية الدول الإسلامية، في اجتماعهم للمؤتمر العشرون لوزراء الخارجية المسلمين، المنعقد في المحرم سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م[١].

وانطلقت هذه الدعوة من المسؤولية الإسلامية، للمملكة العربية السعودية، إذ ليس من المعقول أن تظل فئات إسلامية موزعة على قارات العالم، دون رعاية أو اهتمام، يضعان هذه الجموع في حلقة المسلمين وقادتهم[٢].

وجاء الترحيب الكبير من مختلف بلدان العالم بتأييد الدعوة وضرورة تلبيتها، لتكون الأقليات المسلمة جزءاً من واقع المسلمين، ووضعهم في دائرة الحضور، ودراسة ظروفهم، وأحوالهم، ومعالجة قضاياهم، والدفاع عنهم.

وتواجه هذه الأقليات في المجتمع المعاصر مشاكل وتحديات كثيرة باعتبارهم مسلمين في وسط مجتمع غير مسلم.

وهذه التحديات توشك في بعض الأحيان أن تهدد وجود هذه الأقليات، خاصة وان مشاكلها متعددة ومتنوعة، بتنوع الظروف والمناطق، التي تعيش فيها، ومايسود فيها من نظم سياسية واجتماعية،

---

(١) مؤتمر الأقليات الإسلامية ص ٢٢ طبعة دار طويق للنشر- الرياض سنة ١٤١٢هـ.
(٢) المرجع السابق ص ٥ .

واقتصادية .

هذا إلى جانب أنماط المعيشة والمعايشة اليومية ، ومايتنتج عن ذلك من ضغوط نفسية ، وسياسية قاهرة .

وتعمل الأكثرية غير المسلمة- بما في يدها من نفوذ وقوة- على سحق الأقليات المسلمة ، وطمس شخصيتها ، وثقافتها ، واخضاعهم البدني والفكري والسلوكي ، لدفعهم إلى التخلي عن دينهم عن طريق حملات التشويه والتضليل ، وتشكيك المسلمين في معتقداتهم .

بالإضافة إلى البعثات التنصيرية ، التي تتبع كل وسائل الاتصال بالجماهير، لتبعد هؤلاء عن دينهم الإسلام الحنيف . وتتخذ هذه البعثات من تعليم ولا سيما النشء ، وسيلة لبث سمومها وتشويه صورة الإسلام في أذهانهم .

وأغلب الأقليات تواجه أخطار الفقر، والجهل ، والمرض ، وتتعرض لكافة أساليب البطش ، والقهر، وحملات التبشير، والتفرقة العنصرية ، والحرمان من أدنى الحقوق السياسية والاجتماعية والممارسات التجارية .

ففي ألبانيا- وهي موضوع البحث - تنتشر قوى التنصير، مستغلة ضعف المسلمين ، وفقرهم ، وبدأت تجذب أبناء المسلمين ، إلى مدارس الفاتيكان .

فألبانيا اليوم تعتبر من أضعف الدول الإسلامية ، وتعاني من اضمحلال الثقافة الإسلامية[١] .

---

(١) مؤتمر الأقليات الإسلامية ص ١٧ .

وقد رحب مسلمو ألبانيا بعقد هذا المؤتمر، وأعلنوا سعادتهم وارتياحهم لهذا المؤتمر، وذلك على لسان الشيخ «حافظ قوجه» - رئيس علماء ومشايخ ألبانيا[1].

وليس اهتمام حكومة الحرمين الشريفين قاصرة على الدعوة لعقد المؤتمرات فحسب، بل أرسلت وفداً كبيراً إلى ألبانيا، للتعرف على احتياجاتها، لإعادة النشاط الإسلامي فيها.

كما تشرف المملكة على مشروع ترجمة معاني «القرآن الكريم» باللغة الألبانية، لما للمسلمين في ألبانيا من دور هام في أوربا، بحكم أنهم يمثلون أغلبية مطلقة وليس أقلية كما هو الحال مع المسلمين في دول شرق أوربا[2].

ومن الدول التي كان لها دور إيجابي في مساعدة مسلمي ألبانيا: «مصر»، فقد وقفت مع شقيقتها «المملكة العربية السعودية» ونددت بفظائع الشيوعية مع مسلمي ألبانيا، ومدت يد العون لهم بالمساعدات.. وارسال البعثات العلمية إلى هناك. وقام الأزهر الشريف- حصن الإسلام الحصين، وحامي اللغة والتراث- بفتح أبواب كلياته، ومعاهدة، لاستقبال أبناء المسلمين الألبانيين- وغيرهم من مسلمي العالم- لتلقي العلم.

وقد جاءت بعثة ألبانية إلى مصر، للدراسة في أزهرها المعمور، قبل الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨-١٣٦٥هـ/ ١٩٣٩- ١٩٤٥م)، ووجدت إدارة البعوث- في ذلك الوقت- أن أعضاء البعثة في حاجة إلى

---

(١) مؤتمر الأقليات الإسلامية ص ٨١.

(٢) المرجع السابق ص ٨١.

تعلم اللغة العربية، حتى يتمكنوا من فهم شروح المدرسين.

لهذا خصصت مدرساً يلازم الطلاب، ويدرس لهم، ويتخاطب معهم. وبهذه الطريقة تمكن الطلاب من إجادة اللغة العربية، ونجحوا في دراساتهم بكلية أصول الدين.

وكان من هؤلاء المرحوم «حسن سلاَّم»، الذي حصل على الشهادة العالية، والتحق بتخصص المادة. غير أن الأجل لم يمهله، فلقي ربه في سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.

وأيضاً كان منهم المرحوم: «حسني خوجا»، الذي نال الشهادة العالية، وحصل على الإجازة في الوعظ والإرشاد، وقام بواجبه في أمريكا إلى أن لقي ربه[١].

(١) الشيخ توفيق إسلام يحيى: ألبانيا الإسلامية، مجلة الأزهر ج٥/ ٥٢٤.

الفصل التاسع :

الحملات التنصيرية تطأ أرض ألبانيا

في الوقت الذي قام فيه الألبانيون ببناء بلادهم بعد الخراب الشيوعي، الذي لحق بها، واستمروا في ذلك، وانطلقوا بخطى سريعة، نحو التقدم والرقي؛ انطلق دعاة التنصير، والصليبية العالمية، الذين عزَّ عليهم، أن يتركوا هؤلاء الألبانيين، يبنون نهضتهم، فأسرعوا بارسال حشود من جيوش الجمعيات التبشيرية العالمية، وقام مندوبوها باجتياز حدود ألبانيا من جهات متعددة، وانتشروا في طول البلاد وعرضها، وأسسوا في كل قرية رئيسية، وفي كل مدينة مراكز للتبشير. وملأوها بهدايا كثيرة، من كساء، وغذاء، ودواء، ولعب أطفال. وقبل أن تنفد هذه المواد، يأتي غيرها سريعاً، وبأحجام أكبر. وبدأ المبشرون بتوزيع الهدايا على سكان البلاد- الأكثر احتياجاً- على أنها، هدايا إنسانية سريعة، لانقاذهم من الهلاك، الذي يهدد حياتهم، بسبب مايعانون به من الجوع والمرض والبرد؛ ثم توسعوا فأقاموا الموائد، وبعدها يقومون بتقديم الهدايا، وتعليق السلاسل، التي بها الصليب على أعناق أطفال المسلمين، ملوحين بأنه قد آن الأوان للعودة إلى النصرانية.

---

(١) هزاع بن عيد الشمري: المعجم الجغرافي.. ص ٦١.
(٢) د. مصطفى مؤمن: قسمات العالم الإسلامي ص ٤٦٧ ط١ بيروت سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

ثم أعلنـوا في صراحة عن هدفهـم، وعبروا عن مكنونهم بـوضوح، بأنه على الألبانيين العودة إلى النصرانيـة جبراً، واتخذوا لتحقيق ذلك ألواناً شتى من الضغط والإرهاب.

ولهذا قامت السلطات المعـادية للإسلام في ألبانيا في ممـارسة سياسة ارهـابية ضـد المسلمين الألبـانيين، الذيـن يـزيدون الآن على ٨٠٪ مـن مجموع السكان[١].

وقد تحدث المجتمع الدولي عن بشاعـة هذا الاضطهاد، حيث جاء في تقـريـر «منظمة العفـو الـدوليـة» - وهي المعـروفـة بعـدائها لـلإسـلام والمسلمين - : «ان الحكومة الألبانية تمارس سيـاسة ارهابية ضد المسلمين في ألبانيا، الذين يشكلون ٧٠٪ من مجموع السكان»[٢].

وذكرت المنظمة في تقـريرها: ان الاضطهاد الـواقع على المسلمين في ألبانيا، بلغ منتهى الوحشية والتخلف. وأن حكومة أنور خوجا، أعلنت رسميـاً بـأن ألبـانيـا هـي أول دولــة ملحـدة في العـالم، وأغلقـت جميـع المؤسسات الدينية، وحرمت مزاولة أي نشاط ديني، وأداء الصلوات.

وتقوم الحكومـة الألبانية بزج كـل من يقول إنه مسلـم، بالسجن، وتتهمه بالإثارة والدعاية المضادة للدولة، كما أن امتلاك نسخة من كتاب الله - عز وجل - في أحد المنازل الإسلامية، يعني زج صاحبه في السجن، لسنوات طويلة، بتهمة أنه يعمل ضد الدولة»[٣].

---

(١) د. طه عبـدالعليم رضـوان: دراسات جغـرافية لبعـض دول العالم ص ١٠ ط. القـاهرة سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٢) هـذا التقـريـر حسـب إحصـاء سنة ١٤٠٥هــ/ ١٩٨٥م - انظـر د. محمـد العـدوي: العـالم الإسلامي بين الماضي والحاضر ص ٨٧. أما الآن فهم يزيدون عن ذلك بكثير.

(٣) مجلة الوعي الإسلامي ص ١٢٧، عدد (٢٥٧) جمادي الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، تحت باب «أخبار العالم الإسلامي».

كما قامت راهبة تعرف باسم «أم تريزا» بنشاط تنصيري مكثف في ألبانيا، فاشترت منزلاً في قلب العاصمة «تيرانا»، جعلته مركز لنشاطها التنصيري.

وكذلك أرسلت إلى بلاد ألبانيا أكثر من ثلاث وستين راهبة من الفتيات، لتوزيع الأغذية، وكتب ومنشورات التنصير.

وقد نالت هذه الراهبة جائزة «نوبل» على هذا النشاط التنصيري[1].

وهكذا شن خصوم الإسلام حملات رهيبة ضد المسلمين في كل مكان. ولا سيما في البلاد الأوروبية، التي يعيش فيها مسلمون، بقصد إبادتهم، أو تنصيرهم، لأن الإسلام يفزعهم، ويقلق مضجعهم، وجعلهم لا يستريحون.

***

(١) جريدة «العالم الإسلامي» ص ١٥.

الخاتمة

كما ذكرت سابقاً، أن على المسلمين تقديم العون والمساعدة، لإخوانهم مسلمي ألبانيا، الذين خرجوا من سيطرة الشيوعية، بعد ٤٠ عاماً، في فقر شديد، بعد أن استصفى الإستعمار الأحمر خيرات بلادهم، وتركهم فقراء، يعانون الفقر والفاقة.

لذا فهم في حاجة ماسة إلى مساعدة إخوانهم المسلمين، لإعادة ماتهدم من مساجدهم، وترميمها، واصلاحها، ففي شهر يناير ١٩٩١م قام هؤلاء المسلمون الألبان بمظاهرات كبيرة، طالبوا فيها بفتح المساجد، التي أغلقت، وإعادة بناء ماتهدم منها، وقد تم لهم ذلك بفضل الله- تعالى- .

لكن هذه المساجد في حالة يرثى لها، فهي محتاجة إلى تجديد، وترميم، وإعادة بناء، وفرش وغيره، ولا تتوفر الامكانيات لدى المسلمين، للقيام بهذه الاصلاحات، حيث أنهم في مسيس الحاجة إلى الدعم والمساعدة الجادة، حتى تعود مساجد ألبانيا إلى سابق عهدها، ويرتفع صوت الحق عالياً من مآذنها[1].

كما أنهم في أمس الحاجة إلى العلماء، والوعاظ، الذين يتقنون اللغة الألبانية، لبيان وشرح الإسلام لهم، وتعريفهم به. ففي البلاد شباب لا يعرفون شيئاً عن الإسلام إلا اسمه، فالخمور تشرب، ولحم الخنزير يباع

(١) العالم الإسلامي ص ١٥ عدد الاثنين ٦ من محرم سنة ١٤١٣هـ.

في الأسواق، ويؤكل من قبل المسلمين دون حرج؛ الفتيات المسلمات يتزوجن من النصارى، كما أن الشباب المسلم يعلق على صدره الصليب، ولا يرى في ذلك حرجاً[1].

وهذا نتيجة مافعلته الشيوعية، فقد حكموا البلاد حكماً استبدادياً، بالحديد والنار، واستمر ذلك الحكم البغيض مدة أربعين عاماً، من كبت الحريات، وهدم المساجد، واضطهد المسلمين، ومنعهم من أداء شعائرهم، ونشر الثقافة الإسلامية.

وهكذا، فقد الشعب الألباني كل مقومات الإسلام؛ لذا فهم في حاجة لمن يأخذ بأيديهم، ويشرح لهم مبادىء الإسلام، ويبصرهم بدينهم، ولا ريب أن الاستجابة ستكون سريعة، إذا لبت الحكومات الإسلامية هذا النداء، وسارعوا بإرسال العلماء، والوعاظ، قبل فوات الأوان.

كما على رجال الأعمال المسلمين، أن يقوموا بزيارة ألبانيا، لبحث إمكانية عمل المشاريع الاستثمارية، في التجارة، والصناعة، للنهوض بالبلاد، ورفع مستواها الإقتصادي، والحضاري، قبل أن تقع في براثن النصارى، الذين يقومون بحملات تنصيرية في البلاد، واسعة النطاق، منذ أن انهارت الشيوعية، وهم يعملون على قدم وساق، من أجل تحقيق غرضهم، فقد فتح الفاتيكان مصنعاً كبيراً في «تيرانا»- العاصمة-، وجعل لبس الصليب شرطاً أساسياً لقبول الموظفين فيه.

وعلى المسلمين تقديم الكتب الدينية، والمصاحف المترجمة باللغة

---

(١) العالم الإسلامي ص ١٥ الاثنين ٦ محرم ١٤١٣هـ.

الألبانية، واليوغسلافية إلى المسلمين الألبان؛ وتوجيه إذاعات إسلامية إلى المسلمين هناك. يقول الشيخ «صبري كوتش»: «. . . في هذا المجال أذكر أن مصر توجه إلى الشعب الألباني إذاعة، اسمها: «رسالة الإسلام» باللغة الألبانية، فنحن فقراء في المعرفة الإسلامية ونحتاج إلى كل شيء ينير لنا الطريق»[1]. إذ أن الإذاعات وبرامج التنصير، تذاع في التلفزيون اليوناني والإيطالي، واليوغسلافي، والذي يصل إرساله إلى ألبانيا- وخاصة المدن، التي تقع على الحدود- لفترات طويلة، فالإرسال اليوناني يذيع هذه البرامج من العاشرة صباحاً وحتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، والباب مفتوح على مصراعيه للتنصير في التليفزيون الألباني»[2].

وكذلك افتتاح المدارس، والمراكز الإسلامية. يقول مفتي ألبانيا ورئيس الهيئة الإسلامية بها: «أرجو أن تهتم منظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، بافتتاح بعض المراكز الإسلامية في ألبانيا، إلى جانب المدارس الإسلامية، وأن تزودها بالمعلمين اليوغسلاف، حتى نتمكن من نشر العلوم الإسلامية، وأن تهتم المؤسسات الإسلامية باهدائها الكتب الدينية المطبوعة باللغة الألبانية»[3].

فيا أيها المسلمون، في كل مكان، وياقادة الأمة الإسلامية، مدوا يد العون إلى اخوانكم المسلمين في ألبانيا، وأنقذوهم من الشباك، التي نصبها لهم أهل الصليب، ليردوهم عن دينهم كفاراً، وأسرعوا قبل فوات الأوان.

---

(١) جريدة العالم الإسلامي ص ٩، عدد الاثنين ٢١ من ربيع الثاني سنة ١٤١٢هـ.
(٢) جريدة العالم الإسلامي ص ١٥، عدد الاثنين ٦ من محرم سنة ١٤١٣هـ.
(٣) العالم الإسلامي ص ٩.

وعلى المسلمين أن ينتبهوا لحيل ومكائد أعدائهم، ويفيقوا مما هم فيه من مشاكل داخلية، ويخرجوا منها، ويطلوا على العالم المعاصر بنظرة ثاقبة، واعية، حتى يعدوا العدة، لاحباط المؤامرات، التي تحاك بهم، ويدبرها لهم الأعداء.

وعليهم أن يتابعوا أخبار اخوانهم المسلمين، الذين يعيشون أقلية في بلاد الكفر والإلحاد، وأن يكونوا على صلة بهم باستمرار، عن طريق إقامة اتحاد عالمي للأقليات المسلمة، لمتابعة قضاياهم، ولدراسة وضعهم على الطبيعة، اقتصادياً، وسياسياً، وثقافياً. وتقديم الاقتراحات والتوصيات بالمساعدات، التي يمكن تقديمها إليهم.

ونقل أخبار العالم الإسلامي إلى هذه الأقليات، ومدهم بالبرامج العلمية والثقافية والدينية، التي تصحح المفاهيم الإسلامية، التي شوهها الشيوعيون، وأعداء الإسلام، وترشدهم إلى الفكر والسلوك القويم. وبالتالي تنقل أخبار هذه الأقليات وقضاياهم، ومطالبهم إلى العالم الإسلامي، حتى يعرف عامة المسلمين أوضاع اخوانهم في الأقليات.

وإرسال البعثات العلمية من علماء الإسلام، ورجال الدين إلى الأقليات المسلمة، لتنقية الإسلام مما علق به من الشوائب، وشد أزر اخوانهم المسلمين هناك. ودعوة طلاب الأقليات المسلمة في العالم، لتلقي العلم في الجامعات الإسلامية، حتى إذا ما أتم هؤلاء دراساتهم، وعادوا إلى بلادهم، قاموا بنشر ماتعلموه من العلوم والمعارف الإسلامية هناك. وكانوا دعاة مخلصين للإسلام.

هذا وبالله التوفيق، ومنه العون والسداد.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريـم .

- بعض كتب الحديث الشريف .

بروكلمان : مستشرق ألماني :

- تـاريخ الشعـوب الإسلاميـة ط . دار العلم للمـلايين- بيروت . تعريب بنيه فارس ، ومنيرالبعلبكي .

البلاندي : أحمد بن يحيى ت سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م :

- فتـوح البلدان- تحقيـق د. صـلاح الـدين المنجـد- ط . مكتبـة النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٥٠م .

بول لوكز: مستشرق غربي :

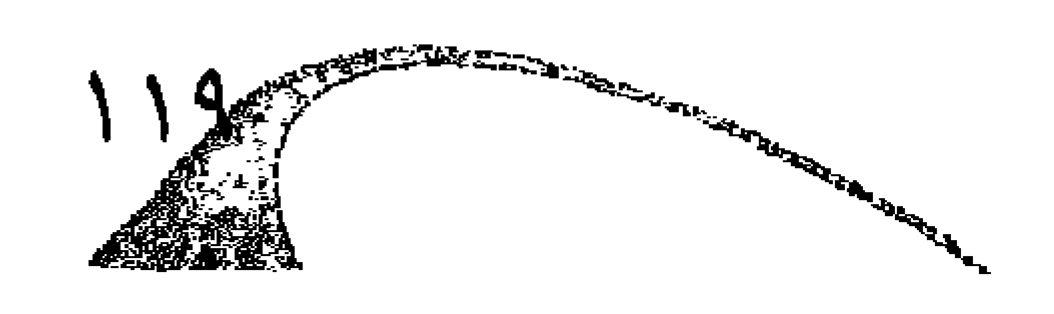
- العثمانيون في أوربا- تعريب د . عبـدالرحمن عبدالله الشيخ- ط . هيئة الكتاب- مصر سنة ١٩٩٣م .

توماس أرنولد : مستشرق انجليزي .

- الـدعوة إلى الإسـلام- تعـريب د . حســن ابـراهيم حســن ، د. عبدالمجيد عابدين ، واسماعيـل النحراوي ط٣- النهضة المصرية القاهرة سنة ١٩٧٠م .

زيغريد هونكه : دكتورة ، مستشرقة ألمانية :

- شمـس العـرب تسطـع على الغــرب- فـاروق بيصـون ، وكمال دســوقـي ، ط . دار الآفــاق الجديــدة ، نشر الجماهيريــة الليبيــة سنــة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .



سالم الرشيدي- دكتور:
محمد الفاتح- ط٢ دار العلم للملايين - بيروت سنة ١٩٦٩م.
السيد حنفي عوض- دكتور:
- في قضايا الفكر ومشكلات المسلمين- ط ١ دار المعراج- السعودية سنة ١٤١٣هـ.
سيد رضوان- دكتور:
محمد الفاتح- ط١ الدار السعودية - جدة سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
السيد محمد الدقن- دكتور:
- دراسات في تاريخ الدولة العثمانية- ط. القاهرة.
السيد محمد يونس- دكتور:
- الفتوحات وأثرها في نشر الإسلام- ط أولى- دار والي الإسلامية بالمنصورة سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
-محاولات فتح القسطنطينية في العصرين الأموي والعباسي، وأثرها في نشر الإسلام- بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد (١٢) سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
طه عبدالعليم رضوان- دكتور:
- دراسات جغرافية لبعض دول العالم الإسلامي- ط. القاهرة سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
عبدالله التل:
- الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ط٢ المكتب الإسلامي- بيروت.

علي حسون- دكتور:
- العثمانيون والبلقان- ط٢- المكتب الإسلامي- بيروت سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
ابن العماد الحنبلي:
-شذرات الذهب في اخبار من ذهب- ط٢- بيروت سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
عبدالرحمن زكي: دكتور:
- المسلمون في العالم اليوم- ط أولى- النهضة المصرية- القاهرة سنة ١٩٦٠م.
عبدالودود شلبي:
- أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية- ط٦ الدار السعودية . جدة سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
عمر فروخ - دكتور:
- التبشير والاستعمار، بالإشتراك مع د. مصطفى خالدي، ط٣ المكتبة العصرية- بيروت سنة ١٩٨٦م.
عبدالعزيز محمد الشناوي- دكتور:
- أوروبا في مطلع العصور الحديثة- ج١ ط دار المعارف مصر سنة ١٩٦٩م.
- الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، ، ط. الانجلو المصرية- القاهرة سنة ١٩٨٦م.
غوستاف لوبون- دكتور، مستشرق فرنسي:
- حضارة العرب- تعريب عادل زعيتر- ط. الحلبي- القاهرة سنة

١٩٥٦م.
القرماني: أحمد بن يوسف الدمشقي ت سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م:
- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ- ط. عالم الكتب- بيروت.
القلعاوي: مصطفى الصفوي الشافعي ت سنة ١٢٣٠هـ/ ١٨١٤م:
- تاريخ صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان.
مخطوط بمكتبة رفاعة الطهطاوي بسوهاج- مصر- رقم (٥١)
تاريخ كلود كاهن: مستشرق غربي:
- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية- تعريب د. بدر الدين القاسم- ط٣- دار الحقيقة- بيروت سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
لوثروب الأمريكي:
- حاضر العالم الإسلامي- تعريب عجاج نويهض، تعليق الأمير شكيب أرسلان- ط٣ دار الفكر- بيروت سنة ١٩٧٣م.
محمد جمال الدين الرمادي- دكتور:
- الإسلام في المشارق والمغارب- ط. الشعب- القاهرة سنة ١٩٦٠م.
محمد السيد غلاب- دكتور:
- البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، بالاشتراك مع د. حسن عبدالقادر صالح، ومحمود شاكر، ط. جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، بمناسبة المؤتمر الجغرافي الأول سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
محمد عبدالعليم العدوي- دكتور:

- العالم الإسلامي بين الماضي والحاضر، مطبعة التقدم طنطا سنة ١٩٨٧م.

محمد فؤاد كوبريلي:

- قيام الدولة العثمانية- تعريب د. أحمد السعيد سليمان ط. هيئة الكتاب القاهرة سنة ١٩٩٣م.

محمد فريد بك- محامي:

- الدولة العلية العثمانية- تحقيق د. احسان حقي- ط دار النفائسص بيروت.

محمد كرد على:

- خطط الشام- ط. دار الفكر- بيروت.

مصطفى مؤمن- دكتور مهندس:

- قسمات العالم الإسلامي- ط أ بيروت سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

محمود شاكر:

- اقتصاديات العالم الإسلامي ط٤ المكتب الإسلامي- بيروت سنة ١٩٨٤م.

- التاريخ الإسلامي (العهد العثماني) ط١ المكتب الإسلامي بيروت سنة ١٩٨٦م.

محمود شيت خطاب- لواء أركان حرب:

- بين العقيدة والقيادة ط٢ دار الفكر بيروت سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

هزاع بن عيد الشمري:

- المعجم الجغرافي لدول العالم- مطبعة التقدم- القاهرة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ياقوت: شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي ت سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م:

- معجم البلدان- ط. دار صادر بيروت سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

يلماز أوزقونا: مؤلف تركي:

- الدولة العثمانية، تعريب عدنان محمود سليمان، مراجعة د. محمود الأنصاري- ط استانبول - تركيا سنة ١٩٨٨م.

الدوريات:

- مجلة «الأزهر»: يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة في مطلع كل شهر عربي.

- الجزء الرابع. السنة (٦٠) عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٨هـ/ ديسمبر سنة ١٩٨٧م.

- الجزء الخامس- السنة (٦٤) عدد جمادي الأولى سنة ١٤١٢هـ/ نوفمبر سنة ١٩٩١م.

مجلة «الاغاثة»: تصدر عن هيئة الاغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية:

- عدد رمضان سنة ١٤١٤هـ.

مجلة «الثقافة العالمية»: شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت:

العدد (٥٤) السنة (٩) ربيع الأول سنة ١٤١١هـ/ سبتمبر سنة ٢٩٩٢م.

جريدة «العالم الإسلامي»: اسبوعية تصدرها رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة:

- عدد رقم (١٢٣٦) السنة (٢٧) ربيع الآخر سنة ١٤١٢هـ/ أكتوبر سنة ١٩٩١م.

- عدد رقم (١٢٦٦) السنة (٢٧) محرم سنة ١٤١٣هـ/ يوليو سنة ١٩٩٢م.

عدد رقم (١٢٩١) السنة (٢٨) رجب سنة ١٤١٣هـ/ ديسمبر سنة ١٩٩٢م.

مجلة «منار الإسلام»: شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت:

- عدد (١١) السنة (١٦) ذو القعدة سنة ١٤١١هـ/ مايو سنة ١٩٩١م.

- عدد (٢) السنة (١٨) صفر سنة ١٤١٣هـ/ أغسطس سنة ١٩٩٢م.

مجلة «الوعي الإسلامي»: شهرية تصدرها وزارة الأوقاف بالكويت.

- عدد رقم (٢٥٧) جمادي الأولى سنة ١٤٠٦هـ.

نبذة عن حياة المؤلف

الاسم : الدكتور السيد محمد يونس.

تاريخ الميلاد: ٢٠/ ١١/ ١٩٥٠م- بعزبة الشراقوة- مناحريت- ديرب نجم شرقية- بجمهورية مصر العربية.

الحياة العلمية :

- حفظ القرآن الكريم، وتعلم قواعد الإملاء والخط، ومبادىء الحساب، في كتاب القرية، ثم التحق بالأزهر الشريف وأتم دراسته الإعدادية والثانوية بمعهد الزقازيق الديني سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- وفي سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م نال الإجازة العالية من كلية اللغة العربية بالقاهرة- قسم التاريخ والحضارة.

- عمل بعد تخرجه مدرساً بالمعاهد الأزهرية. وفي سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م نقل إلى كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، للعمل معيد بقسم التاريخ والحضارة.

- ثم حصل على درجة «الماجستير» في التاريخ الإسلامي والحضارة، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- وفي سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨ نال درجة «الدكتوراة» في التاريخ والحضارة الإسلامية.

- وفي سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م تقدم بنتاجه العلمي إلى اللجنة العلمية بجامعة الأزهر لترقيته إلى درجة «أستاذ مساعد» (مشارك) وقد

نال بحمد الله- هذه الدرجة .

- ويشغل وظيفة «أستاذ مساعد» بكلية اللغة العربية بالمنصورة وحالياً «أستاذ مساعد» بكلية اللغة العربية بالمنصورة .

وحالياً «أستاذ مشارك» بكلية التربية للبنات بالاحساء .

أهم المؤلفات :

١- حركة الترجمة في ظلال الأمويين والعباسيين .

٢- الفتوحات وأثرها في نشر الإسلام .

٣- العلاقات الدبلوماسية بين المسلمين والصينيين، وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية .

٤- وإسلاماه . . مسلمو البوسنة والهرسك بين الماضي والحاضر.

٥- محاولات فتح القسطنطينية في العصرين الأموي والعباسي وأثرها في نشر الإسلام .

٦- العرب وظهور الإسلام- جزءان .

٧- الإسلام والمسلمون في ألبانيا بين الماضي والحاضر.

٨- تاريخ العالم الإسلامي- عصر الراشدين- .

٩- مصر في ولاية عبدالعزيز مروان- دراسة تاريخية وحضارية .

١٠- الحضارة الإسلامية في مصر في العصر الأموي .

فهرس الموضوعات

صدر من هذه السلسلة

٣١- القرآن كتاب أحكمت آياته [٢] ---------- الأستاذ أحمد محمد جمال
٣٢- الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج -------- الدكتور السيد رزق الطويل
٣٣- الاعلام في المجتمع الاسلامي ---------- الأستاذ حامد عبد الواحد
٣٤- الالتزام الديني منهج وسط ------------ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
٣٥- التربية النفسية في المنهج الاسلامي ------ الدكتور حسن الشرقاوي
٣٦- الاسلام والعلاقات الدولية ---------- د. محمد الصادق عفيفي
٣٧- العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية - اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨- معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها ---- الدكتور محمود محمد بابللي
٣٩- النهج الحديث في مختصر علوم الحديث -- الدكتور علي محمد نصر
٤٠- من التراث الاقتصادي للمسلمين ------- د. محمد رفعت العوضي
٤١- المفاهيم الاقتصادية في الاسلام -------- د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢- الأقليات المسلمة في أفريقيا ---------- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٣- الأقليات المسلمة في أوروبا ---------- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٤- الأقليات المسلمة في الأمريكتين -------- الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٥- الطريق إلى النصر ---------- ------ الأستاذ محمد عبد الله فودة
٤٦- الاسلام دعوة حق ---------------- الدكتور السيد رزق الطويل
٤٧- الاسلام والنظر في آيات الله الكونية ------ د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨- دحض مفتريات ------------- ------- د. البدراوي عبد الوهاب زهران
٤٩- المجاهدون في فطان ------------ ---- الأستاذ محمد ضياء شهاب
٥٠- معجزة خلق الانسان ----------- --- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١- مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية -- د. سيد عبد الحميد مرسي
٥٢- ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي - الأستاذ أنور الجندي
٥٣- الشورى سلوك والتزام ----------- -- لدكتور محمود محمد بابلي
٥٤- الصبر في ضوء الكتاب والسنة -------- أسماء عمر فدعق
٥٥- مدخل إلى تحصين الأمة ---------- الدكتور أحمد محمد الخراط
٥٦- القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]---------- الأستاذ أحمد محمد جمال
٥٧- كيف تكون خطيبًا---------------- الشيخ عبد الرحمن خلف
٥٨- الزواج بغير المسلمين--------------- الشيخ حسن خالد
٥٩- نظرات في قصص القرآن------------ محمد قطب عبد العال
٦٠- اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات الدكتور السيد رزق الطويل

٦١- بين علم آدم والعلم الحديث---------- الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
٦٢- المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان------ د. محمد الصادق عفيفي
٦٣- من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢] ------ الدكتور رفعت العوضي
٦٤- تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد--- الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥- لماذا وكيف أسلمت [١] ------------- الشهيد أحمد سامي عبد الله
٦٦- أصلح الأديان عقيدة وشريعة---------- الأستاذ عبد الغفور عطار
٦٧- العدل والتسامح الاسلامي------------ الأستاذ أحمد المخزنجي
٦٨- القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]----------- الأستاذ أحمد محمد جمال
٦٩- الحريات والحقوق الاسلامية------------ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠- الانسان الروح والعقل والنفس----------- د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١- كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية الدكتور شوقي بشير
٧٢- الاسلام وغزو الفضاء ------------- الشيخ محمد سويد
٧٣- تأملات قرآنية-------------------- الدكتورة عصمة الدين كركر
٧٤- الماسونية سرطان الأمم---------------- الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥- المرأة بين الجاهلية والاسلام------------ الأستاذ سعد صادق محمد
٧٦- استخلاف آدم عليه السلام------------- الدكتور على محمد نصر
٧٧- نظرات في قصص القرآن [٢] ---------- محمد قطب عبد العال
٧٨- لماذا وكيف أسلمت [٢] ------------- الشهيد أحمد سامي عبد الله
٧٩- كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا-------------- الأستاذ سراج محمد وزان
٨٠- الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ ------ الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١- كيف بدأ الخلق----------------------- الأستاذ عيسى العرباوي
٨٢- خطوات على طريق الدعوة------------- الأستاذ أحمد محمد جمال
٨٣- المرأة المسلمة بين نظرتين-------------- الأستاذ صالح محمد جمال
٨٤- المبادىء الاجتماعية في الاسلام--------- محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٨٥- التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام --- د. ابراهيم حمدان علي
٨٦- الحقوق المتقابلة ------------------- د. عبد الله محمد سعيد
٨٧- من حديث القرآن على الانسان---------- د. على محمد حسن العماري
٨٨- نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة--- محمد الحسين أبو سم
٨٩- أسلوب جديد في حرب الاسلام--------- جمعان عايض الزهراني
٩٠- القضاء في الاسلام --------------- سليمان محمد العيضي

الرقم	العنوان	المؤلف
٩١	دولة الباطل في فلسطين	الشيخ القاضي محمد سويد
٩٢	المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل	د. حلمي عبد المنعم جابر
٩٣	التهجير الصيني في تركستان الشرقية	رحمة الله رحمتي
٩٤	الفطرة وقيمة العمل في الاسلام	اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٩٥	أُوصيكم بالشباب خيراً	الأستاذ أحمد محمد جمال
٩٦	المسلمون في دوائر النسيان	أسماء أبو بكر محمد
٩٧	من خصائص الاعلام الاسلامي	محمد خير رمضان يوسف
٩٨	الحرية الاقتصادية في الاسلام	د. محمود محمد بابللي
٩٩	من جماليات التصوير في القرآن الكريم	الأستاذ محمد قطب عبد العال
١٠٠	مواقف من سيرة الرسول	الأستاذ محمد الأمين
١٠١	اللسان العربي بين الانحسار والانتشار	الأستاذ محمد حسنين خلاف
١٠٢	اخطار حول الاسلام	الأستاذ هاشم عقيل عزوز
١٠٣	صلاة الجماعة	د. عبد الله محمد سعيد
١٠٤	المستشرقون والقرآن	د. اسماعيل سالم عبد العال
١٠٥	مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية	الأستاذ أنور الجندي
١٠٦	الاقتصاد الاسلامي هو البديل	د. شوقي أحمد دنيا
١٠٧	توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ	عبد المجيد أحمد منصور
١٠٨	المخدرات مضارها على الدين والدنيا	الدكتور ياسين الخطيب
١٠٩	في ظلال سيرة الرسول ﷺ	الأستاذ أحمد المخزنجي
١١٠	أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	محمود محمد كمال عبد المطلب
١١١	زينة المرأة بين الاباحة والتحريم	د. حياة محمد علي عثمان خفاجي
١١٢	التربية الاسلامية كيف نرغبها لأبنائنا	د. سراج محمد عبد العزيز وزان
١١٣	النموذج العصري للجهاد الأفغاني	عبد رب الرسول سياف
١١٤	المسلمون حديث ذو شجون	الأستاذ أحمد محمد جمال
١١٥	الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم	ناصر عبد الله العمار
١١٦	المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات	نورالاسلام بن جعفر علي آل فايز
١١٧	آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم	د. جابر المتولي تميمة
١١٨	اللباس في الاسلام	أحمد بن محمد المهدي
١١٩	أسس النظام المالي في الاسلام	الأستاذ محمد أبو الليث
١٢٠	المستشرقون والقرآن [٢]	د. اسماعيل سالم عبد العال

العنوان	المؤلف
١٢١- الاسلام هو الحل	القاضي الشيخ محمد سويد
١٢٢- نظرات في قصص القرآن	الأستاذ محمد قطب عبد العال
١٢٣- من حصاد الفكر الاسلامي	د. محمد محي الدين سالم
١٢٤- خواطر اسلامية	الأستاذ ساري محمد الزهراني
١٢٥- الاسلام ومكافحة المخدرات	الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٢٦- دروس تربوية نبوية	الأستاذ صالح أبو عراد الشهري
١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل	د. عبد الحليم عويس
١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي	د. مصطفى عبد الواحد
١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٣٠- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٣١- المسجد البابري قضية لا تنسى	عبد الباسط عز الدين
١٣٢- التدريس في مدرسة النبوة	د. سراج عبد العزيز الوزان
١٣٣- الإعلام الإسلامي ووسائل الإتصال الحديثة	الأستاذ ابراهيم إسماعيل
١٣٤- تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام	د. حسن محمد باجودة
١٣٥- منهاج الداعية	الأستاذ أحمد أبو زيد
١٣٦- في جنوب الصين	الشيخ محمد بن ناصر العبودي
١٣٧- التنمية والبيئة دراسة مقارنة	د. شوقي أحمد دنيا
١٣٨- الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل	د. محمود محمد بابللي
١٣٩- سقوط الأيديولوجيات	الأستاذ أنور الجندي
١٤٠- الطفل في الإسلام	الأستاذ محمود الشرقاوي
١٤١- التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها	فتحي بن عبد الفضيل بن علي
١٤٢- لمحات من الطب الاسلامي	د. حياة محمد علي خفاجي

مطابع رابطة العالم الاسلامي - مكة المكرمة

هذا الكتاب

الاهتمام بشؤون المسلمين هي قضية تشغل بال الكثيرين . وتوفر المعلومات عن الشعوب الإسلامية نقطة هامة من أجل تكوين رأي عام عن هذه الشعوب وأيضاً هي صلة واهتمام بأمورهم .

وهذا الكتاب عن ألبانيا خطوة في هذا المجال .. لأن هذا البلد ذو الأكثرية الإسلامية يقع قريباً من الأحداث الساخنة في البوسنة والهرسك وتحيط به الدول الأوروبية من كل جانب.

وقد نكب هذا البلد بالشيوعية الحاقدة فترة زادت عن أربعين سنة عانى منها المسلمون صنوفاً من العذاب والاضطهاد من قبل حكام وصل بهم التعسف ضد شعبهم وبلدهم مبلغاً لا يوصف والحمد لله زال هذا الكابوس الشيوعي البغيض عن ألبانيا وبدأ الشعب المسلم يتنفس برئة صحيحة ولكن هذا الشعب يحتاج إلى كل شيء الآن من المساعدات الثقافية والتعليمية والاقتصادية .

ليس من أوربا أو الغرب فحسب ولكن أيضاً من الدول الإسلامية ومن الشعوب المسلمة .. تؤكد ذلك أخوة الدين ووشائج الفكر والانتماء .

وفي داخل هذا الكتاب معلومات ومطالب نرجو أن تتحقق لألبانيا المسلمة اليوم.

وبالله التوفيق وهو الهادي إلى أقوم سبيل .. والحمد لله رب العالمين .

محمد محمود حافظ

مطابع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة